الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الاختلاف النحوي في كتاب شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية وآدابها

التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين :
- فاطمة بوالطواطو
- ايمان كباب

إشراف الأستاذ :
- عبد الباقي مهناوي

السنة الجامعية: **2018/2017**

شكر و تقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وفي الحديث "لا يشكر الله من لا يشكر الناس

أما بعد:

فإننا نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الكريم عبد الباقي مهناوي. الذي كان مشرفا علينا في هذه المذكرة

كذلك نتقدم بالشكر العظيم مع رحابة الصدر و جلالة القدر إلى عائلتي بوالطواطو وكباب.

وكذلك نتقدم بفائق التوقير والاحترام إلى كل أساتذة اللغة العربية بجامعة ميلة،وكذلك جميع الأصدقاء والأحبة،خاصة الذين كان لهم إسهاما وعون في إنجاز هذا البحث.

مقـــدمـــة

مقدمة

يعد موضوع الاختلاف النحوي أحد الموضوعات التي نالت اهتمام العديد من النحويين، إذ شغل أكثرهم وحاز صفحات عديدة من كتبهم، وأسال حبرا كثيرا من أقلامهم، بل إن بعضهم قد خصه بمؤلفات مستقلة، على نحو ما فعله ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف.

ولا يزال موضوع –الاختلاف النحوي – محل عناية واهتمام المتقدمين والمتأخرين خاصة ممن عنوا بتدوين الدرس النحوي والبحث فيه، فلا تكاد تطالع كتابا نحويا إلا وتجد صاحبه قد تطرق فيه إلى المسائل الخلافية، وهو ما يكشف لنا أنّ المسائل الخلافية متأصلة في الدرس النحوي العربي ، وأبو حيان الأندلسي قد كان أحد أولئك الأعلام المتأخرين الذين كانت لهم قدم راسخة وبصمة بارزة في هذا المجال، من خلال عمله الجليل الذي تجسد في كتابه التذييل والتكميل الذي عُدّ من أجلّ ما كتب في النحو، كان يُلقب بعالم الدنيا لأنّه عالم في جميع العلوم اللغوية والدينية والفقهية والفلسفية.

ولما كانت رغبتنا شديدة في النحو، والتعمق في جلائله، و قد رأينا في كتابه التذييل والتكميل شرح العديد من المسائل الخلافية بين النحاة البصريين والكوفيين والمتأخرين، فكان كتابه هذا هو مقصدنا ومنتهى رغبتنا.

إلى جانب هذا، هناك دافع آخر من الأهمية جعلنا نختاره عمن سواه، ألا وهو أسلوبه الجذاب الذي انفرد به عن باقي الشرّاح، وطريقة عرضه لأصول النحو، وكيفية شرحه لمفرداته شرحا فاق به أقرانه الشّارحين، فكان هذا الكتاب – أقصد شرح التسهيل –يلفت أنظار العديد من الدارسين.

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع والمعنون بـ: "الاختلاف النحوي في كتاب شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي وقد خصصناه للمرفوعات النحوية لحلول مباحث ومسائل من

هذا الباب، هادفين إلى كشف أسرار الدرس النحوي مبرزين في طياته عن شخصية كبيرة في تاريخ النحو العربي، طالما كثر الحديث حول الاختلاف النحوي إلا أننا لم نر بحثا كاملا في هذا الموضوع.

جاءت هذه الدراسة لتجيبنا عن بعض الإشكالات والأسئلة التي حدثت حول هذا الموضوع عند العالم النحوي أبي حيان خاصة، ومن بين تلك الإشكالات التي نطرحها وتحدد الخطوط العريضة لهذه الدراسة وتضع البحث في مساره نحو الهدف المنشود ومن التساؤلات التي علقت في أذهاننا:

- ما هو موقف أبي حيان الأندلسي من الاختلاف النحوي ؟
- ماهي طريقة تناوله الاختلاف ؟
- ما أسس توجيه الاختلاف النحوي عنده ؟
- كيف كان توجيه أبي حيان للخلاف النحوي في الكتاب- أعني باب المرفوعات خاصة الذي هو لب هذه الدراسة-؟

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، الذي يعمد أساسا إلى وصف المسائل النحوية ،وعرض الاقوال وتحليل الآراء وردود كل فريق إلى الآخر، وتبيين موقف أبي حيان من الخلاف، كما استعنا بالمنهج التاريخي بداية في رصد نشأة الاختلاف النحوي والترجمة لشخصية ابن مالك و أبي حيان.

قد قسمنا موضوع بحثنا هذا إلى ثلاث فصول تسبقهما مقدمة ومدخل وتقفوهما خاتمة.

أمّا المدخل فقد كان عن نشأة النحو ومفهومه وكان بعنوان: "وضع النحو و التأليف فيه."

أما الفصل الأول فكان بعنوان ابن مالك وأبو حيان ومنهجهما في شرح التسهيل ويعد بمثابة التنظير والتوطئة لهذه الدراسة حوى مبحثين مهمين، المبحث الأول خصصناه لترجمة ابن مالك وحياته، أما المبحث الثاني كان في ترجمة أبي حيان الأندلسي وهو موضوع بحثنا.

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان الاختلاف النحوي وأسبابه، وقد قسمناه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول بواكير الخلاف بين البصريين والكوفيين، أما المبحث الثاني فكان بعنوان ظهور مذاهب نحوية أخرى.

أمّا الفصل الثالث فقد مثّل الدراسة التطبيقية لهذا البحث، عالجنا فيه المسائل الخلافية عند أبي حيان في باب المرفوعات النحوية، وأثبتنا فيه عن موقف أبي حيان منها والتي بلغت واحد وعشرين مسألة مرتبة على ترتيب أبي حيان في كتابه.

وأخيرا الخاتمة سجلنا فيها خلاصة البحث واهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مصادر عديدة ومراجع تنوعت بين القديم والحديث ،من أهمها ارتشاف الضرب لأبي حيان، والكتاب لسيبويه، ومن كتب المحدثين كتاب مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي، وكتاب المدارس النحوية لشوقي ضيف، وأيضا المدارس النحوية لخديجة الحديثي.

غير أن هذه الدراسة لم تكن سهلة، فلقد واجهتنا بعض والصعوبات التي منها صعوبة الموضوع في حد ذاته الناتجة عن صعوبة لغة الخلاف النحوي، ذلك لأنه أسلوب جدلي يقوم على الأخذ والرد والسؤال والإجابة عن السؤال، بالإضافة إلى ذلك، استعمال أبي حيان أحيانا لغة منطقية، وقد تكون معقدة ناتجة عن تأثره بالفقه والمنطق والفلسفة، كما صعُب علينا الحصول على بعض المصادر والمراجع حتى من عالم الانترنت مما أخذ شيئا من وقتنا وعائقا في إلمامنا بالبحث.

ولا يفوتنا أن نقدم غاية الشكر لأستاذنا الجليل عبد الباقي مهناوي الذي كان قدم لنا توجيهاته السديدة ونظراته الصائبة.

وأخيرا وختام القول أننا نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على ما منّ، وأنعم علينا به في انجاز هذا البحث وإتمامه.

مـــدخـــل

وضع النحو والتأليف فيه

اللغة العربية من أبرز اللغات وأكثرها تداولا بين شعوب العالم، هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما جاء في قوله عز وجل﴿ **إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢** ﴾ **سورة يوسف**، وهي لغة جميع ما ورد في ديننا الحنيف من نصوص شرعية وأذكار وأدعية، مما جعلها تحوز قداسة خاصة في قلوب المسلمين، ومما جعل تعلمها واجبا على كل مسلم، إلا أن اللغة العربية ليست كغيرها من اللغات، وتعلمها ليس بالأمر السهل فهو يتطلب الغوص والتعمق في علومها لفهمها والإلمام بها، حيث تكمل أهمية اللغة العربية في مقصدها ومعانيها، لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي فصيح ومبين، في عصر كان معظم الناس يتباهون ويتفاخرون ببلاغة وفصاحة لغتهم، وإلمامهم بقواعدها، وضوابطها، وقد نزل القرآن الكريم بمعان، وتراكيب وجمل بليغة جدا، تحتوي على الكثير من التشبيهات، والاستعارات، والاساليب اللغوية البليغة مما أضاف لمكانة اللغة العربية درجات كثيرة، أنها لغة القرآن الكريم وهذا بدوره أعظم شرف وأكبر أهمية، لأن الله جل جلاله اختارها من بين لغات الارض ليكون بها كلامه الخالد، الذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى قيام الساعة، ولا يكون هذا الاعجاز إلا لكون هذه اللغة تحتمل ثقل الكلام الالهي وقوة الخطاب الرباني، فهذه اللغة العريقة تتفرع إلى مستويات عديدة ومن بين هذه المستويات علم النحو.

1.مفهوم النحو

أ- لغة

جاء في لسان العرب " النحو إعراب الكلام العربي والنحو القصد والطريق يكون ظرفا واسما، يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك". [1]

جاء في الوسيط: " النحو القصد يقال نحوت نحوك أي قصدت قصده والطريق والجهة والمثل والمقدار والنوع (ج) أنحاء، علم يعرف به أحوال أواخر الكلام إعرابا وبناء ". [2]

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس: « (النحو) النون والحاء والواو كلمة تدل على قصد ونحوت نحوه ولذلك يسمى نحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كانت العرب تتكلم به ". [3]

النحو في المفهوم اللغوي كما عرفه معظم النحاة هو القصد والطريق والنهج المتبع لكلام العرب لمعرفة أصول الكلام من إعراب وبناء.

ب-اصطلاحا

يعرفه ابن جني في قوله: " هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير، والإضافة، والنسب والتركيب، وغير ذلك.

نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم ". [4]

النحو هو علم نعرف من خلاله أواخر الكلمة من رفع ونصب وجر أو لزومها حالة واحدة بعد تركيبها في الجملة.

---

[1] جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار صبح، لبنان، ط1، 2006،ج1،ص426.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، د. تح، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص406.

[3] أبو الحسن ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد المنعم خفاجة، دار المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1993، ج1،ص8.

[4] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، د، تح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، ج 1، ص15.

2.نشأة النحو

علم النحو أو علم الإعراب، من أهم العلوم في اللغة العربية، وكانت قريش أفصح القبائل وتعد ملتقى الحضارات، وملتقى التجار والمبادلات بين أصحاب النفود آنذاك، هذا ما جعلها تنفتح على العالم الآخر من بلاد الأعاجم، والفرس، وغيرها ... وبفعل الفتوحات الإسلامية واختلاط الفاتحين من الشعوب غير العربية، ودخول كثير من الأعاجم في الإسلام ورغبتهم في تعلم العربية وتعليمها لأبنائهم، أدى هذا كله إلى انتشار اللحن والخطأ ما استدعى إلى علماء اللغة العربية في التفكير في الحفاظ على اللغة من الاندثار نطقا وتداولا، بعدما فسدت الألسن والملكات الخاصة بالنطق السليم وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون:

" فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه منها بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع، ثم رأوا تغيير الدلالة بتغيير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته اعرابا وتسمية الموجب لذلك التغيير عاملا". [1]

ومن الأسباب التي دفعت أبا الأسود الدؤلي للمبادرة بوضع علم النحو وتوثيقه قصته مع ابنته، ومضمون القصة أن أبا الأسود الدؤلي دخل على ابنته في يوم شديد الحر فقالت له مخبرة عن حرارة الجو: يا أبت ما أشد الحر ؟ فجعلت (أشذ) مرفوعة فظن أنها تسأله أي زمان الحر أشد ؟ فقال لها: شهرا ناجر فقالت موضحة: يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك وفي الواقع أنه كان واجبا عليها أن تنصب أشد لتعني التعجب من شدة الحر ولكنها لحنت، فانتبه أبو الأسود الدؤلي لوجوب وضع قواعد للنحو تحميه من اللحن والخطأ.

يقول ابن خلدون: " أول من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة، ويقال بإشارة علي رضي الله عنه، لأنه رأى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها ففرغ إلى ضبطها بالقوانين الحاصرة المستقرة". [2]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط4، 2006، ج3، ص1128.

[2] ابن خلدون، المقدمة، ج3، ص1130.

وفي روايات أخرى تذكر السبب المباشر الذي جعل أبو الأسود الدؤلي يؤلف في النحو لأول مرة وذلك أنه سمع قارئا يقرأ الآية الكريمة:﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ ﴿٣﴾ ﴾ سورة التوبة، بكسر اللام في رسوله. فأمره عمر بن الخطاب أن يضع قواعد تضبط اللغة العربية من الخطأ.

الفصل الأول

ابن مالك وأبو حيان ومنهجهما في شرح التسهيل

المبحث الأول: ترجمة ابن مالك

امتازت الحركة العلمية في عصر ابن مالك الأندلسي بكثرة التأليف والدواوين حتى كان ما ألفوه أعظم ثروة علمية للغة والدين والآداب، ولعل كثرة انشاء المدارس وإقبال الطلاب عليها وتخصيص المدرسين عليها، كان سببا في أن يصبح التعليم صناعة، مما جعل العلماء في التفكير في تسهيل العلم على طلابه، وتيسير السبيل عليهم هذا ما جعل علماء الأندلس النظم في العلوم المختلفة، ومن المعلوم أن النظم أسرع في الحفظ، وأبقى في الذهن من النثر، وليس من الغريب علينا أن ابن مالك ميال بطبعه إلى النظم(نظم ألفيته)

كان متفانيا في طلب العلم وفيما يأتي ترجمة موجزة لحياته (شيوخه، تلاميذه...) وأهم الكتب التي ألفها، وقد خصصنا الحديث عن كتابه "شرح التسهيل "حيث عرضنا باختصار منهجه فيه والأدلة النحوية التي استدل بها.

1- ترجمة ابن مالك

1-1- تسميته ونسبه

"الشيخ جمال الدين بن مالك محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، الإمام العلامة الأوحد مال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي، نزيل دمشق ولد سنة ستمائة أو سنة احدي وستمائة، وسمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح، وأبي الحسن السخاوي وغيرهم، تصدر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب، حتى بلغ فيه الغاية، وأربى على المتقدمين وكان إمام في القراءات، أما اللغة فكان إليه المنتهى فيها ...أما النحو والتصريف فكان فيها بحرا لا يثق لجه، وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو فكان أمرا عجيبا ،وكان الأئمة الأعلام يتحيرون في أمره، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية ،لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث، أقام بدمشق ويشغل بالجامع والتربة العادلية، كان نظم الشعر عليه سهلا

رجزه وطويله وبسيطه وصنف كتاب تسهيل الفوائد ومدحه سعد بن عربي بأبيات مليحة إلى الغاية: "[1]

إن الإمـــام جمـــال الـــدين جملـــة رب العلـــى ولبشـــر العلـــم أهلـــه
أملـــى كتابـــا لـــه يســـمى الفوائـــد لـــم يـــــزل مفيـــــدا لـــــب تأملـــــه
فكـــل مســـألة فـــي النحـــو يجمعهـــا إن الفوائـــد جمـــع لا نظيـــر لـــه

1-2- شيوخه

قال أبو حيان: " بحثت عن شيوخه فلم أجد له شيخا مشهورا يعتمد عليه، إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال: " قرأت على ثابت بن حيان بجيان وجلست في حلقة أبي الشلوبين نحو من ثلاثة عشر يوما ولم يكن ثابت بن حيان من الأئمة النحويين وإنا من أئمة المقرئين".[2]

- ثابت بن محمد بن يوسف بن حيان الكلاعي

بضم الكاف، أقرأ القران والعربية والأدب كثيرا وروى عن ابن بشكوال مات سنة ثمان وعشرين وستمائة.[3]

- أبو علي الشلوبين

أبو علي عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي المعروف الشلوبيني الأندلسي الإشبيلي النحوي، تلميذ أبي بكر محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صافي اللخمي

[1] صلاح الدين بن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج3 ص286.

[2] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، 1964، ط1 ج1، ص131.

[3] -المصدر نفسه، ص482.

الإشبيلي،" الشلوبيني بفتح الشين المثلثة واللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة إلى الشلوبين ".[1]

- علي بن محمد بن عبد الصمد

أبو الحسن الهمداني الشيخ علم الدين السخاوي المصري شيخ القراء بدمشق، "ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة وسمع من أبي طاهر بن عوف وأبي الجيوش عساكر بن علي وأبي القاسم البوصيري وإسماعيل بن ياسين".[2]

1-3- تلاميذه

محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك

بدر الدين ابن الإمام جمال الدين الطائي الدمشقي الشافعي النحوي بن النحوي قال الصفدي: "كان إماما فهما ذكيا حاد الخاطر إماما في النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق جيد المشاركة في الفقه والأصول ".[3]

- أبي بكر بن جعوان

محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان الدمشقي الشافعي النحوي الحافظ أحد الأئمة، توفي يوم الخميس في سادس عشر جمادى الأولى سنة اثنين وثمانين وستمائة.

1-4- مؤلفاته

ذكرت المراجع طائفة كبيرة من الكتب لابن مالك منها: مؤلفات نحوية، مؤلفات صرفية، ومؤلفات في القراءات، من الكتب التي ألفها:

---

[1] محمد بن ابي بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972، د. ط ج3 ص451.

[2] عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب العربية، 1964، د. ط، ج8، ص297.

[3] جلال السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص225.

- **النحو**

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد مختصر في كتابة الضائع " كتاب الفوائد في النحو" الخلاصة الألفية التي ألفها لابنه محمد الأسد، النكت النحوية على مقدمة ابن حاجب.

- **التصريف**

له منظومة لامية الأفعال وشرحها، ايجاز التعريف في علم التصريف.

- **اللغة**

منظومة الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد وشرحها، النظم الأوجز فيها يهمز وما لا يهمز.

1-5- وفاته

توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى.

وقال شرف الذين الحصني يرثيه: [1]

يـــا شـــتات الأســـماء والأفعـــال بعـــد مـــوت ابـــن مالـــك المفضـــال
و انحـــراف الحـــروف مـــن بعـــد ضـــبط منـــه فـــي الانفصـــال والاتصـــال
رفعـــوه فـــي نعشـــه فانتصـــبا نصـــب تمييـــز كيـــف ســـير الجبـــال
أدغمـــوه فـــي التـــراب مـــن غيـــر مثـــل ســـالما مـــن تغيـــر الانتقـــال
يالســـان الأعـــراب يـــا جـــامع الإعـــراب يـــا مفهمـــا لكـــل مقـــال
يـــا فريـــد الزمـــان فـــي الـــنظم والنثـــر وفـــي نقـــل مســـندات العـــوالي

[1] بن أيبك الصفدى، الوافي بالوفيات، ج3، ص288.

2- التعريف بكتاب شرح التسهيل لابن مالك

2-1- اسمه وسبب تسميته

اسم الكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد وهذه التسمية اختارها ابن مالك عندما تكلم في مقدمة الكتاب حيث قال: "ثم طلب إليه بعض الفضلاء أن يشفع كتابه بما يوضح غامضه ويحل معقده ويلبس من حزنه".[1]

له مجموع يسمى الفوائد في النحو، وهو الذي لخص منه التسهيل ذكره شيخنا قاضي القضاة محي الذين عبد القادر بن أبو قاسم المالكي، نحوي مكة في أول شرح التسهيل له قال: "الألف واللام في تسهيل الفوائد للعهد أشار بها الى الكتاب المذكور".

2-2- شروح التسهيل

ممن أكملوا شرح ابن مالك، ابن بدر الدين وأثير الدين أبو حيان وصلاح الدين ابن أيبك، وممن شرح التسهيل: أثير الدين أبو حيان وسماه (التذييل والتكميل في شرح التسهيل) ومحمد بدر الدين بن أبي بكر وسماه (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد) والشيخ بدر الدين أبي علي الحسن المرادي سماه (المساعد على تسهيل الفوائد) ومحب الدين محمد بن يوسف بن احمد المعروف بناظر الجيش وسماه (تمهيد القواعد شرح وتسهيل الفوائد) وغيرهم.

3- منهج ابن مالك في شرح التسهيل

بعد اطلاعنا على كتاب استطعنا ان نلمس منهج ابن مالك في كتابه ويتضح ذلك فيما يلي:[2]

---

[1] جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الاندلسي ابن مالك، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمن السيد، دار هجر، د. ط، ج1 ص1.

[2] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص42.

- ✓ **بعد أن يذكر التعريف يذكر المحترزات**

أي يستقصى ويرد على ما يمكن أن يوجه إليه من اعتراض

- ✓ **ابن مالك يذكر الآراء المختلفة**

ويرجع ما يراه ويستدل عليه فعند الكلام مثلا على إعراب الأسماء الستة يقول في إعراب هذه الأسماء خلاف، لا يذكر الخلافات النحوية بين النحاة في الأخير يبدي رأيه في هذه الخلافات.

- ✓ **ابن مالك يكثر من الإستشهاد**

– قد استشهد ابن مالك بالقران الكريم والحديث الشريف، والشعر والنثر وقد استدل كثير بالحديث النبوي.

– إذا ذكر شيئا قبل موضعه أو في غير بابه أجّل بيانه.

– وذلك حين يذكر جزء في غير موضعه فإنه يؤجل شرحها إلى أن يصل إلى الباب المخصص له فيقول: أخرت استيفاء الكلام إلى بابه حتى تأتيه إن شاء الله تعالى.

– قد يشير في أثناء شرحه إلى اللغات المختلفة، أي اختلاف اللغات التي وردت في لفظة واحدة.

- ✓ **يذكر أحيانا معنى بعض الكلمات**

حيث يشرحها ويوضحها مثل عند الكلام في باب المثنى يقول في شرحه: المذروان طرفا الإلية وطرفا القوس.

- ✓ **لا يلتزم أحيانا بما اتجه إليه وأيده**

لا يعني أنه في تأييده لفكرة أو قاعدة أنه ملتزما بها وقد يخرج عنها.

4- أدلة ابن مالك[1]

كانت أدلة ابن مالك كما كانت أدلة النحاة من قبله من القرآن الكريم ما قاله العرب الفصحاء، وهو ما أسماه النحويون بالسماع والقياس، على ما تبثث حجته وصح دليله، لكن يمتاز عن سلفيه بأنه كان أول من وضع الحديث الشريف في موضعه الصحيح من الاحتجاج به والإكثار من أخذ الشواهد منه.

4-1- السماع

أ- القرآن الكريم

كان ابن مالك يضع القرآن الكريم في رأس المصادر التي يرجع إليها ويعتمد عليها، لا فرق عنده بين قراءة متواترة وشاذة، فالقراءة سنة متبعة.

ومن الآيات التي استشهد بها في القراءات الشاذة منها:

قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ وَٱلۡمُقِيمِيٱلصَّلَوٰةِ ﴾ بالنصب استدل بها على سقوط نون جمع المذكر السالم لتقصير الصلة.

وقوله تعالى في سورة الزخرف ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ استدل بها على جعل ضمير الفصل مبتدأ وما بعده خبر.

ب- الحديث النبوي الشريف

كان ابن مالك أول من وضع الأحاديث الشريفة في موضعها الصحيح من الاستدلال بها والاعتماد عليها، فقد كثُر في كُتبه ما قل أو ندر في كتب غير من سابقه، إمانا منه بأن أحاديث الرسول الكريم من أهم المراجع التي يعتمد عليها في إثبات القواعد وتصحيحها.

قد وقف العلماء من ابن مالك مواقف متعارضة فمنهم من ايّده وحمد فعله، ومنهم من عارضه وحمل عليه.

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص45.

ج- كلام العرب

ابن مالك يأخذ من العرب ويحتج بهم، قد يوافق بعض قدامى النحاة وقد يعارضهم فهو يوافق سيبويه ويقدره ويعتز برأيه وينفي أن يكون ما يرويه موضع ريبة أو شك، لكنه قد يعارضه إذا وجد الحجة مع معارضيه الشواهد تؤيدهم.

4-2- القياس

الأصل عند ابن مالك أن القواعد تبنى على السماع الصحيح ،ولكنه لا يلجأ على القياس إذ لم يجد الشاهد المقبول، يجعل كثرة الاستعمال عند العرب أساس من أسس القياس عنده وتوجد أسماء نادرة فالسماع لا يقاس عليها مثل: توجه مكة، وذهب الشام، مطرنا السهل والجبل.

وضرب فلان الظهر والبطن، ويرفض أن يقاس شيء على شيء أخر لا يوافقه ولا يستحق لهذا أن يعامل معاملاته.

لكن ابن مالك قاس ما لم يسمع على ما سمع، في جمع فعلا الذي ليس له أفعل بالألف والتاء فإنه يرفض أن يجمع هذا الجمع، مثل: شمس ونفس وأتان، وعناق...ويرى أن يقتصر على ما سمع جمعه بالألف والتاء من مثل نحو: سماء وسماوات، وأرض وأرضات وعرس وعرسات، شمال وشمالات، عير وعيرات، وخود وخودات، شيب وشيبات ولم يكن هناك مبرر لهذه التفرقة.

5- المصطلحات النحوية عند ابن مالك

جاء ابن مالك وقد واستقرت أبواب النحو ومصطلحاته، فلم يكن هناك مجال كبير لتغيير الأسماء والمصطلحات ولكن المجال كان واسعا لترجيح مصطلح بصري أو كوفي باستعماله وإيثاره أو لارتضاء المصطلحين معا، واستعمالهما وهذا ما لاحظناه من كتاب ابن مالك فهو أحيانا يستعمل المصطلح البصري، وأحيانا يستعمل المصطلح الكوفي وأحيانا أخرى يستعمل المصطلحين جميعا.

المبحث الثاني: ترجمة أبي حيان الأندلسي

ونحن ندرس الخلاف النحوي عند هذا العالم النحوي الكبير، كان علينا أن نعرض ونترجم لحياته ونتعرف على مراحل تكوين شخصيته وثقافته، وكذا دراسة كتبه ومؤلفاته حتى يتسنى لنا بعدها الوقوف على أهم اجتهاداته وآرائه في بناء الدرس النحوي.

1- ترجمة أبي حيان الأندلسي

1-1- اسمه ولقبه

"هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي الجياني ".[1]

لقد تعددت ألقاب أبي حيان الأندلسي ونسبته، أما عن لقبه الشهير" أبو حيان ويرجع ذلك اللقب إلى ولده حيان ولذلك لازمته هذه الكنية، وأما عن تلقيبه بالجياني فهي نسبة إلى مدينة جيان الذي يذكر المؤرخون أنها مدينة من مدن الأندلس الوسطى".[2]

يقول ياقوت الحموي: "جيان بالفتح ثم التشديد وآخره نون مدينة لها كورة واسعة بالأندلس ...ويعرف بالجياني وليس منها وإنما نزلها أبوه في الفتنة وأصلهم من الزهراء ".[3]

توضح كتب التراجم أن أبا حيان هو غرناطي المولد والنشأة أندلسي الانتماء.

1-2- مولده

ولد أبو حيان بمطخشارش مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة.[4]

---

[1] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ص280.

[2] تقي الدين بن قاضي شبهة الاسدي الشافعي، طبقات النحاة واللغويين، تح: محسن غاص، 1974، د. ط، ص289.

[3] عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ط، ج2، ص195.

[4] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص280.

كان أبو حيان مفسرا ومقرئا ونحويا، تعلم وأخذ العلم من شيوخ كبار، كابن الضائع وأخذ القراءات عن أبي جعفر الطباع .

"كان نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه، مؤرخه وأديبه".[1]

1-3- ثقافته

"تبحر أبو حيان في علوم مختلفة وفاق أقرانه في جميع الأقطار التي بها، لم يكن في عصره من يدانيه في سعة اطلاعه وتبحره في المجالات المختلفة ".[2]

كان أبو حيان ذو ثقافة واسعة بعلم النحو، الصرف، اللغة، التفسير، الحديث، البلاغة، التاريخ والأدب فقد أُثني عليه العلماء ومدحوه في الشعر قال الصفدي:[3]

والنحـــو قـــد ســـار الـــردى نحـــوه والصـــرف للتصـــريف قـــد غيـــرا
واللغـــة الفصـــحى غـــدت بعـــده يلفـــى الـــذي فـــي ضـــبطها قـــد قـــررا

1-4- مذهبه واعتقاده

يكاد يجمع المؤرخون أن أبا حيان كان يتبع مذهب أهل الظاهر، واعتنق مذهب الشافعي في الفقه، لذلك يقول الصفدي: " كان أولا يرى رأي الظاهرية ثم أنه تمذهب للشافعي رضي الله عنه، بحث على الشيخ علم الدين العراقي المحرر للرافعي ومختصر المنهاج للنووي وحفظ المنهاج إلا يسيرا وقرأ أصول الفقه على أستاذه أبي جعفر بن الزبير".[4]

كان أبا حيان في تفسيره يعرض الآراء الفقهية، والمذاهب المختلفة حول تفسير آيات القرآن الكريم، لكنه كان يختار منها ويفضل آراء الشافعي وتلاميذه.

---

[1] شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ج2 ص287.

[2] محمد بن يوسف اثير الدين ابي حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية 1993، ط1، ج1، ص38.

[3] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص283.

[4] محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د. ط، ج2، ص290.

مما يدل على زهد أبي حيان في النحو في اخريات حياته، والدعوة إلى الفقه واعتناقه مذهب الشافعي ما جاء فيه في قصيدة مطلعها: [1]

غـــديت بعلـــم النحـــو إذ در ليثـــديا فجســـمي بـــه ينمـــى وروحـــي بهحيـــا
قـــد طـــال تضـــرابي لزيـــدو عمـــره ومـــا اقترفنـــا ذنبـــا ولا تبعـــا غيـــا
ألا إن علـــم النحـــو قـــد بـــاد أهلـــه فما إن ترى في الحي من بعدهم حيـــا
هـــل الفقـــه إلا اصـــل ديـــن محمـــد فجـــرد لـــه عزمـــا وجـــدد لـــه ســـميا
وكـــن تابعـــا للشـــافعي وســـالكا طريقتـــه تبلـــغ بـــه الغايـــة القصـــيا

1-5- صفاته وأخلاقه

اتصف أبو حيان بالأخلاق الحميدة وقد اثنى عليه قال الإدفوي: " كان ثبتا صدوقا حجة سالم العقيدة ...كثير الخشوع، حسن النغمة، مليح الوجه، ظاهر اللون، مشربا بحمرة منور الشيبة، كبير اللحية، مسترسل الشعر". [2]

كان أبو حيان ذكيا فطنا، محبا لطلب العلم والمطالعة، وخشوعه عند سماع القرآن الكريم، وأيضا اتصف بالبخل والشح.

قال الصفدي: " كان له إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم، وهو الذي حبب الناس على مصنفات ابن مالك ورغبهم في قراءتها وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها". [3]

1-6- وفاته:

بعد هذا التجوال والتطواف لأبي حيان في شرق البلاد وغربها، شاءت إرادة الله أن يختم حياته بالقاهرة، فتوفى رحمه الله بمنزله خارج باب البحر في يوم السبت بعد العصر

[1] عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج9، ص287.
[2] احمد الداوودي، طبقات المفسرين، ج2، ص289.
[3] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص283.

في الثامن والعشرين من صفر سنة 745هـ ودفن بالغد خارج باب النصر بتربة الصوفية وقد رثاه الصفدي بعد موته بقصيدة جاء فيها: [1]

مـــات أثيـــر الـــدين شـــيخ الـــورى فاســـــتعر البـــــارق واســـــتعبرا
مـــات إمـــام كـــان فـــي علمـــه يـــرى أمامـــا والـــورى مـــن ورا
مـــا أعقـــد التســـهيل مـــن بعـــده إن كـــان فـــي النحـــو قـــد اســـتبحرا

1-7- شيوخه:

تعلم وأخذ العلم على شيوخ كبار وسمع منهم علوم اللغة العربية حيث يقول أبو حيان:

"وجملة الذين سمعت منهم نحو أربع مائة شخص وخمسين شيخا ".[2]

ومن الشيوخ الذين أخذ منهم العلم هم:

- أبو محمد الغرناطي:

هو عبد الحق بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك أبو محمد الغرناطي المقرئ، ولد بمطخشارش لازمه أبو حيان سبع سنين.

- الأبدي أبو الحسن

علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الأبدي أبو الحسن، كان نحويا ذاكرا للخلاف في النحو، من أهل المعرفة بكتاب سيبويه والواقفين على غوامضه توفى سنة 680هـ.[3]

[1] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص282.
[2] أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، ج2، ص287.
[3] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص199.

- ابن الضائع

علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي أبو الحسن المعروف بابن الضائع قال ابن الزبير: " بلغ الغاية في النحو ولازم الشلوبين وفاق أصحابه بأسرهم، توفى في خمسة وعشرين ربيع الآخر سنة 860 وقد قارب السبعين ".[1]

1-8- تلاميذه

كان لأبي حيان عدد كبير من التلاميذ الذين ذاع صيتهم عند الناس وكانوا من العلماء الجهابذة في مختلف الفنون ونذكر منهم:

- صلاح الدين الصفدى

هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي أبو الصفاء الشافعي، صلاح الدين ولد بصفد في فلسطين سنة ست تسعين وستمائة، تعلم في دمشق وولع بالأدب وقرأ على الشيخ الإمام الدين السبكي رحمه الله.

مات رحمه الله بدمشق قيل بالطاعون في ليلة عاشر شوال سنة764هـ.[2]

- جمال الدين الإسنوي

هو عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم الأموي، الشيخ جمال الدين أبو محمد الإسنوي الفقيه الشافعي، الأصولي النحوي العروضي، ولد في العشر الأخير من ذي الحجة سنة أربع وسبعمائة باسنا، وقدم القاهرة سنة احدى وعشرين، أخذ العربية عن أبي الحسن النحوي وأبي حيان وغيرهما وكتب له أبو حيان " لم أشيّخ أحدا في سنك ".[3]

---

[1] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص204.

2 ابن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص13.

[3] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج2، ص92.

1-9- مؤلفاته

برع أبو حيان في النحو والتفسير واللغة، التفسير، القراءات وألف الكثير من الكتب وحتى في اللغات الأخرى كالتركية والفارسية، والحبشية، وقد تحدث عنه تلميذه بن أيبك الصفدى قال: "وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وانتثرت، قرأت ودريت، ونسخت وما فسخت، أجملت كتب الأقدمين وألهمت المقيمين بمصر والقادمين وقرأ الناس عليه".[1]

وفيما يلي عرض موجز لبعض مؤلفاته:

- **التفسير والقراءات**

وألف فيها: البحر المحيط في تفسير القرآن، تحفة الأريب بما في القرآن من غريب عقد الآلي في القرآءات السبع العوالي .

- **النحو والتصريف**

وألف فيه التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ارتشاف الضرب في لسان العرب التجريد لأحكام سيبويه، تقريب المقرب، الشدا في مسألة كذا، شرح اللمحة البدرية، تذكرة النحاة .

- **اللغة**

وله الإرتضاء في الفرق بين الضاد والطاء، ديوان أبو حيان، معاني الحروف الوافية في علم القافية.

- **اللغات الأخرى**

منطق الخرس في لسان الفرس، نور الغبش في لسان الحبش، زهو الملك في نحو الترك ...الخ.

1صلاح الدين بن أيبك الصفدى، اعيان العصر واعوان النصر، تح: د. علي ابو زيد، دار الفكر المعاصر، بيروت 1998، ط1، ج5، ص331.

2- التعريف بكتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الاندلسي:

كان لابن مالك من التقدير أكبره ومن الثناء أكثره عند أبي حيان، ويتضح ذلك عندما نقرأ في كتب أبو حيان حيث حبّب الناس والطلبة في مؤلفات وكتب ابن مالك، ورغبهم في قراءتها وألزم نفسه ألا يقرأ لأحد غير التسهيل لابن مالك والكتاب لسيبويه.

ويوضح أبو حيان ذلك في قوله: "عندما ألف ابن مالك كتابه تسهيل قام بشرحه حتى وصل فيه إلى باب مصادر الفعل غير الثلاثي، فتوفى قبل أن يكمله – وذكر البعض أنه أكمله – وكان أبو حيان ممن ظفر بإكماله وذلك بعد أن جمع نسخا بخط ابن ماك وأكمل الخمسين الباقين من شرح التسهيل وجمعه في كتاب سماه "التذييل لشرح التسهيل ".[1]

لم يكتف أبو حيان بما بذله من جهد وعناية في إخراج التسهيل كاملا، بل قام بشرحه في كتاب سماه: " التذييل والتكميل في شرح التسهيل " والسبب في ذلك كما يقول: " كان من بعض المعتنين بهذا العلم تشوف إلى أن أشرح الكتاب كاملا ولا أترك مكان حلي عاطلا ليكون الكتاب كله جاريا في الشرح على نسق واحد وحاويا ما أغفل من الزوائد والفوائد والشارح لكلام غيره ليس كالشارح للكلام نفسه، ذلك ينظر إليه بعين الاستدراك والانتقاد وهذا يشرح كلام نفسه وله فيه حسن الاعتقاد، فأخذت الآن في ابتداء الشرح من أول الكتاب وانتدبت إليه أحق الانتداب ".[2]

لم يقتصر أبو حيان على ذلك بل أخذته عنايته وحبه للتأليف والمطالعة، باختصار شرح كتاب التذييل والتكميل في كتاب سماه "ارتشاف الضرب من لسان العرب "وسبب ذلك وضحه في مقدمته حيث قال: "ولما كان كتابي المسمى بالتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل قد جمع من هذا العلم ما لا يوجد في كتاب، وفرع بما جازه وتأليف الأصحاب

[1] أبو حيان الاندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار القلم، ج1، ص6.

[2] المصدر نفسه، ص9.

رأيت أن أجرد أحكامه، عارية إلا في النادر من الاستدلال والتعليل وحاوية لسلامة اللفظ وبيان التمثيل، إذ كان الحكم إذ برز في صورة المثال أغنى الناظر على التطلب والتساؤل".[1]

2-1- منهج أبي حيان في شرح التسهيل

من خلال اطلاعنا وقراءتنا لكتاب التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلس لاحظنا المنهج الذي اتبعه في الكتاب:

- أبي حيان الأندلسي في شرحه للنصوص الكتاب يبدأ بنص ابن مالك ثم يقوم بشرحه والتعليق والنقد ويذكر في الأخير رأي ابن مالك فيؤيده أو يرفضه أو يناقشه.

- الإشارة إلى كتب بعض العلماء أثناء التطرق لآرائهم.

- اعتماده على الكثير من الآراء النحوية والخلافات بين النحاة أثناء الشرح ثم يظهر موقفه منها.

- الاعتماد على الشواهد من خلال القراءات والأمثلة والأحكام والأشعار.

- تميز شرحه بالإطناب والإسهاب في عرض الخلافات النحوية عكس ابن مالك الذي كان موجزا.

3- موقف أبي حيان من أصول النحو:

- السماع والقياس عند أبي حيان

يوضح أبو حيان رأيه من السماع والقياس، حيث يعتبر كل ما أخذ عن العرب مذهبا في إثبات الأحكام النحوية، أما ما لم يثبت عن العرب ولسانهم فلا يجوز عنده.

لا يجوز عند أبي حيان بناء قاعدة بالقياس على محتمل ظاهر فيه غير موضع الاستدلال، إنما يجب أن يكون الدليل ثابتا لا يتطرق إليه الشك والاحتمال ولذلك نجده يرد على من اثبت أحكاما يتطرق إليها احتمال فيقول ردا على ابن مالك في زعمه أنه قد

[1] ابو حيان الاندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: د رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998 ج1، ص3- 4.

يستغني عن الجواب بمعموله مستشهدا بقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ ﴾ **سورة النازعات**، أي ليبعثن.

يوم ترجفنا الراجفة " ولا يتعين ما قاله في الآية بل يحتمل وجوها ولا يثبت مثل هذا الحكم محتمل".[1]

اعتبر أبو حيان الاستدلال بالقياس أن يكون واضح وظاهر، لا على أنه محتمل ومخفي في الكلام، لأنه قد يحتمل وجوها عديدة ويوضح من خلال المثال أو الآية التي أوردها ردا عن المعنى المراد ايصاله.

اضافة إلى ذلك لا يأخذ أبو حيان برأي أو مذهب لم يأت السماع به، ويتوقف عن قبول آراء النحاة عند المسموع منها وأمثلة ذلك كثيرة في كتبه منها قوله: " فيما نقله ابن خالويه عن ابن الأنباري من أنه يقال في جمع أمة أميات وأموات يقول: ويحتاج ذلك إلى نقل عن العرب".[2]

كان موقف أبي حيان من أصول النحو محايدا فلم ينحاز إلى كلا المذهبين –أقصد البصرة والكوفة – لم يكن متشددا كل التشدد مثل المذهب البصري، ولم يكن متساهل مثل الكوفة حيث جعلوا للقياس قاعدة مستنبطة من كل مسموع، وبنوا عليه قاعدتهم سواء كان سماع من القبائل الست او من الحواضر وأما أبي حيان فقد توسط المذهبين واستعمل القياس والسماع بأدلة وحجج تناولها العرب الأفحاء.

4- الشواهد عند أبي حيان الأندلسي

4-1- القرآن الكريم والقراءات

أ- القرآن الكريم:

لقد أجمع العلماء القاصي منهم والداني، على أن نصوص القرآن الكريم فهو كتاب الله المنزل بلغة عربية سليمة، وقد جاء القرآن ليرد على لغة قريش التي تتفاخر بفصاحتها بين

[1] أبو حيان الاندلسي، ارتشاف الضرب، ص239.

[2] المصدر نفسه، ص56.

القبائل العربية، إلى أن القرآن الكريم أبكم كل فصحاء العرب بإعجازه وبيانه اللغوي "إنا أنزلناه قرآنا عربيا " وقد عدوه من أعلى درجات الفصاحة والبيان .

وفما يلي أمثلة موجزة نبين فيها مدى اعتماد أبي حيان على الشاهد القرآني:

"يقول أبي حيان في باب المبتدأ في فصل ما يشمل الاسم المقدر: "وأن تصومو خير لكم" أي صومكم ويشمل المخبر عنه مثل زيد قائم".[1]

وقوله أيضا في مالم يدخل عليه عامل لفظي حكما هو ما جر بـ "من" الزائدة أو بالباء نحو هل من خالق غير الله، بحسبك درهم. خالق وحسبك مبتدآن، وفي مثال آخر جاء في باب النعت قوله: ﴿ ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ سورة البقرة، حيثُ خصص الصلاة الوسطى على الصلوات الأخرى.[2]

والأمثلة التي أوردناها قليلة جدا، ومن خلالها نستخلص أن أبي حيان استشهد كثيرا بالقرآن الكريم، وعده مصدرا أولا وأساسي في الاستدلال بالقواعد النحوية.

ب- القراءات

قد اختلف النحاة في الأخذ بقراءات القرآن الكريم فكان نحاة البصرة لا يعتبرونها حجة ولا يعتمدون عليها في استنباط قواعدهم، في حين نحاة الكوفة احتجوا بها واعتمدوا على الشاذة منها، فقاسوا عليها وبنوا أحكامهم وقواعدهم .

أما رأي وموقف أبي حيان من القراءات فهو يرفض الاحتجاج بالشاذ منها، بل يستدل بالقراءات الموثوق بروايتها، فلم يكن يستشهد بأي رواية أو قراءة كانت، بل كان يعتمد على صحة الرواية وتواترها.

[1] أبو حيان، شرح التسهيل، ج3، ص250.

[2] المصدر نفسه ج12، ص 233.

تقول خديجة الحديثي في هذا الصدد: "ولذلك نجده يأخذ بقراءة القراء السبعة ويعتمد عليها ويبني القاعدة على ما وردت به هذه القراءات حتى ولو كانت مخالفة لنصوص النحاة وأقيستهم ".[1]

يقول أبو حيان: "وما قرئ في السبعة لا يرد ولا يوصف بضعف ولا قلة ".[2]

اذن نلاحظ أن أبي حيان أخذ بالقراءات السبعة، لأنها متواترة وروايتها صحيحة وأيضا لأنها من عرب أقحاح.

ج- الحديث النبوي الشريف:

كان أبو حيان لا يجوز الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وقد أعاب عن ابن مالك في كتابه التسهيل لأنه أكثر من الاستشهاد.

د- كلام العرب

ونقصد بكلام العرب شعرهم ونثرهم، أما النثر فإن أبا حيان لم يكن يحتج بلغات القبائل التي خالطت الأعاجم وهي التي تسكن أطراف الجزيرة العربية فلم يكن يعتبر لغاتهم حجة بحيث يكفي السماع الواحد لبناء قاعدة عامة يقاس عليها.

"يظهر من هذا كله أن أبو حيان قد أخذ بشعر الطبقات الثلاث الأولى طبقة الجاهلين وطبقة المخضرمين وطبقة الإسلاميين ورد ما جاء من شعر شعراء الطبقة الرابعة كأبي تمام والبحتري ومن بعدهما من الشعراء حتى عصره ".[3]

أبو حيان الأندلسي عالم في اللغة، والقراءات القرآنية، وتفاسير آيات القرآن الكريم حيث قدم في هذا المجال مساهمة كبيرة أفادت كل من رغب في طلب العلم وخاصة في علم النحو.

---

[1] خديجة الحديثي، ابو حيان النحوي، د. تح: دار التضامن، بغداد، د. ط، ص417.

[2] المرجع نفسه، ص418.

[3] خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، ص446.

الفصل الثاني

الاختلاف النحوي وأسبابه

المبحث الأول: بواكير الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين

1- النشاط النحوي في البصرة

"تعد البصرة أسبق مدن العراق اشتغالا بالنحو، حيث احتضنت النحو زهاء قرن قبل أن تشتغل به الكوفة، التي كانت بدورها أسبق من بغداد، فالبصرة هي التي شادت صرح النحو ورفعت أركانه، بينما كانت الكوفة مشغولة بقراءات الذكر الحكيم ورواية الأشعار والأخبار، كان القدماء يعرفون ذلك فنصوا عليه بعبارات مختلفة، ثم اشترك علماء البصرة والكوفة في النهوض بالنحو من عهد الخليل بن أحمد شيخ الطبقة الثانية من البصريين، وأبي جعفر الرؤاسي شيخ الطبقة الأولى من الكوفيين، حتى نمت أصوله وكملت عناصره في مستهل العصر العباسي الأول على يد المبرد خاتم البصريين وثعلب خاتم الكوفيين."[1]

كان النشاط النحوي في البصرة مزدهرا، وقد ساعدهم في ذلك الموقع الجغرافي التي تحض به البصرة، بالإضافة إلى أنها ملتقى الحضارات العربية والغربية، وساهم سوق المربد والمساجد الجامعة التي كانت في البصرة في التقاء العلماء وتبادلهم العلم من فقه ولغة. ..الخ.

1-2- أبرز علماء البصرة

- أبو الأسود الدؤلي

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن ايل بن عبد المناة، بن كنانة كان علوي الرأي وكان رجل أهل البصرة، هو أول من أسس العربية ونهج سبلها ووضع قياسها. [2]

[1] إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، د. تح، ط3، ص24.

[2] ابو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، 1984، ط2، ص21.

- عبد الله بن أبي إسحاق

هو عبد الله بن أبي إسحاق مولى أل الحضرمي، هم حلفاء بني شمس بن عبد مناف أخد عن الأقرن وهو أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل، كان مائلا إلى القياس في النحو وكان بلال بن أبي بردة جمع بين أبي إسحاق وأبي عمرو بن العلاء بالبصرة. [1]

- عيسى بن عمر الثقفي

أبو عمر مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف، فنسب إليهم إمام في النحو والعربية والقراءة أخذ عن أبي عمر بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق، وروى عن الحسن البصري والعجاج وعن الأصمعي وغيره، صنف في النحو الإكمال والجامع، توفى سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمس ومائة. [2]

- الخليل بن أحمد والفراهيدي

بن عمر بن تميم أبو عبد الله صاحب العربية والعروض، هو أستاذ سيبويه، كان آية الذكاء وكان الناس يقولون لم يكن في العربية بعد الصحابة أذكى منه وكان يحج سنة ويغزوا سنة. "والفراهيدي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن عبد الله بن مالك بن مضر بن الأزد، ويقال له أيضا فرهودي، وهو واحد الفراهيد وللخليل من التصانيف غير العين منهم: كتاب النعم، الجمل العروض، الشواهد، كتاب الإيقاع، توفى الخليل سنة خمس وسبعين ومائة". [3]

---

[1] ابو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص31.

[2] جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج 2، ص237.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص557.

2- النشاط النحوي في الكوفة

يعد الكسائي إمام المذهب الكوفي وهو من وضع رسومها ومنهجها " أخد الكوفيون ولاسيما الكسائي والفراء النحو من البصريين سواء بالرحلة إلى البصرة وحضور مجلس الخليل ويونس كما فعل الكسائي ".[1]

النحو كان بصري الأصل كوفي المنشأ، فمعظم علماء الكوفة تتلمذوا على شيوخ البصرة وأخدوا عنهم، فالفراء قرأ على سيبويه، والكسائي قرأ عن الخليل وأخد منه، لكنهم اختلفوا في العديد من الخصائص فالكوفيون اعتمدوا على السماع وتشددوا فيه على عكس البصريين.

2-1- أبرز علماء الكوفة

- الكسائي:

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، كان عالم أهل الكوفة وامامها، إليه ينتهون بعلمهم وعليه يعوّلون في روايتهم، هو أعلم الكوفيين بالعربية والقرآن، في خرجته الأولى إلى الري مع الرشيد مات هناك وفي السنة التي مات فيها محمد بن الحسن الفقيه سنة تسع وثمانون ومائة.[2]

- الفراء:

هو أبو بكر يحي بن زياد الفراء، أخد علمه عن الكسائي وهو عمدته ثم أخد عن أعراب وثق فيهم مثل: أبي الجراح، أبي ثروان، كان الفراء متدينا وزائد العصبية على سيبويه.

أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال أخبرنا ثعلب عن سلمه قال: "مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه، توفى الفراء في طريق مكة سنة سبع ومائتين."[3]

---

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الامل، الاردن، 2001، ط3، ص138.

[2] أبو الطيب عبد الواحد اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د. ط ص90.

[3] المصدر نفسه، ص106.

- ثعلب:

هو أحمد بن يحي النحوي بن زيد أبو العباس كان أبوه من موالي بني شيبان ولد ببغداد سنة 200هـ، تعلم في بغداد وحفظ القرآن بعض الأشعار، اختلف إلى حلقة العلماء وخاصة علماء اللغة العربية، تزود باللغة والنحو كما اهتم بالقراءات والحديث النبوي، والشعر، والفقه، الأخبار قد عكف على قراءة كتاب سيبويه وكتب الأخفش الأوسط وسعيد بن مسعدة، حدق النحو البصري والكوفي جميعا.

3_أسباب الاختلاف النحوي بين البصريين و الكوفيين

3-1- اللهجات العربية

أ-البصريون

لم يستشهد البصريون بلهجات عرب الأرياف، الذين وثقوا بهم كأعراب سواء الكوفة من تميم وأسد، وأعراب سواد بغداد من أعراب الحطمية، الذين غلط البصريون لغتهم ولحنوا.

أمّا البصريون فقد استشهدوا بلغات القبائل الست: قيس، تميم، أسد ثم هديل وبعض كنانة وبعض طي. حيث كانت أفصح القبائل وقد احتج البصريون بها.

لم يأخذ البصريون بلغات غير التي ذكرناها سابقا –القبائل الست –فهي لم تأخذ من الحضري قط ولا من سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم من حولهم.

ب -الكوفيون

اعتمد الكوفيون على لهجات ولغات قد رفضها البصريون من قبل، كالبوادي الحضرية التي كانت تجاور الكوفة، وأيضا لغات الأعاجم، وهذا الكلام لا يعني أن الكوفيين ليسوا متشددين في رفض لغات مستهجنة ومستقبحة كما جاء في كلام الفراء: كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من

لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغاتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ ثم أخد يستعرض هذه اللغات التي استهجنها فذكر الكشكشة، العنعنة، العجعجة... الخ.

رغم التصريح الذي صرح به الفراء في القول السابق إلا أن الكوفيين لم يسلموا من اتهامات البصريين، بأنهم أفسدوا النحو وذلك بأخذهم من أعراب الحطمية حيث كان الكسائي يسمع الشاذ من القول فيجعله أصلا ويقيس عليه.

3-2- القراءات القرآنية

أ- البصريون

وقف البصريون موقف متحفظا اتجاه الاستشهاد بالقراءات القرآنية فأخضعوا النصوص

اللغوية لأصولهم وأقيستهم، فما وافق أصولهم ولو بتأويل قبلوه وما خالف أقيستهم رفضوا الاحتجاج به ووصفوه بالشذوذ، وقد رفض البصريون الاحتجاج بكثير من الروايات.

" فقد غلطوا ابن عامر في قراءاته لقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ **سورة الأنعام** بنصب" أولادهم" وخفض" شركائهم " لأنه فصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول، قد منع ذلك جمهور البصريين ورموا ابن عامر بالجهل بأصول العربية ورفضوا الاحتجاج بقراءته."[1]

اعتبر البصريون القراءات التي ليس لها سند يوصلها إلى الرسول ﷺ مجرد ابتداع من القراء، وقد خطأت العديد من القراء من بينهم قراءة نافع لقوله تعالى " لهم فيها معائش " بالهمزة في معائش وحجتهم في التخطئة أن الياء في معايش أصلية، لأنها من المد في معيشة والمد الأصلي لا يبدل همزة ".[2]

[1] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، مصطفى البابي الحلبي، 1958، ط2، ص337.

[2] ابراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ص36.

ب- الكوفيون:

عدت القراءات القرآنية مصدر هام من مصادر النحو الكوفي، فقد احتجوا بها فالقراءات التي رفضتها البصرة احتج بها الكوفيين وجعلوها أصلا في أقيستهم يقول مهدي المخزومي: " أما الكوفيون فلهم موقف آخر يغاير موقف البصريين من القراءات كل مغايرة، فقد قبلوها واحتجوا بها وعقدوا على ما جاء فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم".[1]

قد اشتهر علماء الكوفة باستشهادهم من القراءات القرآنية سواء كانت قراءة متواترة عن الرسول " ص" أم شـــــاذة ومن أمثلـــــة ذلك "قـــــول الفـــراء: في قولـــه تعـــــالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ سورة الفاتحة.

قال: اجتمع القراء على رفع " الحمد" أما أهل البدو فمنهم من يقول: "الحمد لله " ومنهم من يقول: "الحمد لله" برفع الدال واللام ".[2]

يتضح من خلال قول الفراء أنه اعتمد واحتج بقراءة أهل البدو، وهي قراءة غير معروفة وليست من القراءات المنقولة عن النبي "ص" أو عن الصحابة.

3-3-الحديث النبوي الشريف

أ- البصريون

لم يستشهد البصريون بالحديث النبوي، لأن الأحاديث رويت بالمعنى وأن كثيرا من حملتها لم يكونوا عرب، فمعظم علماء البصرة لم يحتجوا بالأحاديث النبوية وإن احتجوا فبالقليل النادر فسيبويه " احتج ببعض الأحاديث ولم يبن عليها رأيا أو يقيس عليها إثبات حكم شأنه شأن شيوخه ولاحقيه حتى زمن السهيلي وابن مالك".[3]

---

[1] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص341.

[2] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص168.

[3] المرجع نفسه، ص93.

نلاحظ أن سيبويه احتج ببعض الأحاديث النبوية، لكنه لم يجعلها مصدر فكان يأخذ منها دون أن يعطي رأي أو تفسير فيها، لكونه قد اتبع منهج سابقيه كأستاذه الخليل وشيوخه.

كان رأي سيبويه يوافق نحاة بصريين آخرين حيث كان احتجاجهم بالحديث نادر جدا في نصوصهم ،من بينهم المبرد " أما الحديث النبوي لم يكن ممن احتج به المبرد أو بنى عليه قاعدة، وقد جاءت عبارة ممثلة بها مع شواهد أخرى أو وحدها في مواضع من المقتضب وليس فيها إلا حديث نبوي واحد ".[1]

جاء المبرد في المقتضب متحدثا عن العدد: " تقول عندي ثلاثة أنفس وإن شئت قلت ثلاث أنفس، أما التذكير فاذا عنيت بالنفس المذكر وعلى هذا تقول عندي نفس واحد وعلى هذا قرأ رسول الله ﷺ"(بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها/ واستكبرت وكنت)على مخاطبة النفس وقال: (كل نفس ضائقة الموت).[2]"

ما يمكن استخلاصه أن البصريين لم يحتجو بالأحاديث النبوية واعتباره حجة ضعيفة.

ب- الكوفيون:

يُعد الحديث النبوي الشريف منبعا ثريا لعلوم العربية، فهو يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في حسن البيان والفصاحة.

"يراد بالحديث الشريف أقوال النبي ﷺ وأقوال الصحابة التي تروي أفعاله وأحواله، أو ما وقع في زمنه، قد تشتمل كتب الحديث على أقوال التابعين أيضا كالزهري وهشام بن عروة وعمر بن عبد العزيز الذي جعل بعض اللغويين النحويين يثبتون أقوال التابعين هؤلاء مع

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص107.

[2] أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة لجنة احياء التراث، القاهرة، 1994، ط3 ج2، ص185.

الرسول والصحابة، ثقتهم بصحة صدورها عنهم فيحتجون بها في إثبات مادة لغوية أو دعم قاعدة نحوية أو صرفية ".[1]

لقد وقف النحاة واللغويين على ثلاث اتجاهات، حيال الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف فمنهم من كان معارضا، ومنهم من كان مؤيدا، ومنهم من توسط المذهبين.

أما عن موقف الكوفيين في الاحتجاج به فقد ذهب مهدي المخزومي فوضح ذلك في قوله: "قد فات الكوفيين كما فات البصريين، أن يعنوا بالأحاديث وأن يدعموا دراستهم بما يصححونه منها، فأئمتهم – كما سمعنا من رواية السيوطي – لم يقبلوا الاستشهاد بها ذهابا إلى أن الأحاديث إنما رويت بالمعنى ،وأن كثيرا من حملتها لم يكونوا عرب بالطبع فلم يؤمن اللحن يتطرق إلى مروياتهم وإن لم يتعمدوا ذلك".[2]

هذا القول لا يعني أن علماء الكوفة لم يستشهدوا بالحديث النبوي بل احتجوا به في إثبات قواعدهم النحوية والصرفية، ومن بين هؤلاء الفراء حيث استدل به على صحة قاعدة نحوية " فقد ذهب إلى جواز دخول لام الأمر على فعل المخاطب وعدها قياسا استنادا إلى ما جاء في قوله "ص" (لتأخذوا مصافكم) يريد به خذوا مصافكم ".[3]

لم يقصر استشهاد الفراء بالحديث النبوي على النحو فقط بل شمل اللغة والدلالة وغيرها...

كما رأينا أن الفراء يستشهد بالحديث النبوي، ولا يخفي على أحد أن الفراء هو تلميذ الكسائي وقد ثبت على أن الكسائي أيضا احتج بأقوال الرسول " ص" في إثبات الأحكام النحوية

[1] سعيد الافغاني، في أصول النحو، د، تح، دار المكتب الاسلامي، بيروت، 1987، د، ط، ص46.

[2] مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ص348.

[3] أبي زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1986، ج1، ص470.

4- مناظرات بين البصريين والكوفيين

جرت مناظرات عديدة بين نحاة البصرة والكوفة، وقد كان الخلاف بينهم على مسائل نحوية مختلفة، وكانت تقام معظم المناظرات في حضرة الملوك والأمراء، ومن المسائل والمناظرات المشهورة بين البصريين والكوفيين منها:

- بين الكسائي والأصمعي

روي عن أبي العباس أنه قال: كان الكسائي والأصمعي يوما بحضرة الرشيد، وكانا ملازمين له، يقيمان بإقامته ويظعنان بظعنه فأنشد الكسائي:

أنـــى جـــزوا عـــامرا ســـوءى بفعلهـــم أم كيـــف يجزوننـــي الســـوءى مـــن الحســـن
أم كيـــف ينفـــع تعطـــي العلـــوق بـــه رئمـــــان أنـــــف إذا ماضـــــن بـــــاللبن

فقال الأصمعي: إنما هي رئمان أنف بالنصب فقال له الكسائي: اسكت ما أنت وهذا ؟ أيجوز رئمان أنف، ورئمان أنف، ورئمانِ أنف، بالرفع والنصب والخفض، أما الرفع فعلى الرد على "ما" والخفض على الرد على الهاء التي في به قال: فسكت الأصمعي.[1]

- بين الكسائي وسيبويه

جرت بين الكسائي وسيبويه مناظرة بأرض البغداديين، حيث جمعت الفريقين في مسألة تسمى بالمسألة الزنبورية ونرد تفاصيلها فيما يلي:

حضر سيبويه أولا وتلاقى مع الفراء والأحمر وتلميذا الكسائي، فسألاه وخطآه في الإجابة وأغلظا له في القول فقال لهما: لست أكلمكما حتى يحضر صاحبكما يعني شيخكما الكسائي. جاء الكسائي وغصت الدار بالحضور على مشهد من يحي ابنه جعفر، ثم بدأ الكسائي الحديث

[1] هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي الشجري، امالي بن الشجري، تح: محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي مصر، ط1، 1992، ص54.

وقال لسيبويه: تسألني أو أسالك ؟ قال سيبويه ؟ سل أنت، فقال له: هل يقال كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو يقال مع ذلك فإذا هو إياها. [1]

فقال سيبويه: فإذا هو هي لا يجوز النصب فسأله عن أمثال ذلك نحو خرجت فإذا عبد الله القائم أو القائم فقال: كله بالرفع فقال الكسائي: العرب ترفع ذلك وتنصبه.

احتدم الخلاف بينهما، واحتكم الجمهور إلى الكسائي، أما سيبويه فرجع إلى دياره منتكسا، رغم أن الغلبة قد تكون له لولا حيلة ومكانة الكسائي في بغداد والقرآن الكريم أعظم شاهد على النزاع في قوله تعالى " فإذا هي بيضاء للناظرين" حيث أن سيبويه أجاز الرفع في حين الكسائي أجاز النصب للقياس عنده.

- بين المبرد وثعلب

اختلف المبرد وثعلب بحضرة الأمير بن عبد الله بن طاهر ابن الحسين، الذي كان ينفق معظم وقته في البحوث العلمية، وكان يهوى المناظرات فكثير ما جمع لها بين علماء الفريقين البصري والكوفي في قول امرأ القيس:

لهـــا متنتـــان خظاتـــا كمـــا أكـــب علـــى ســـاعديه النمـــر

قال ثعلب: إنه خظاتا كما يقال غرتا إلا أنه رد الألف التي كانت ساقطة في الواحد لتاء التأنيث الساكنة لما تحركت التاء لأجل ألف التثنية، ومسوغ ذلك ضرورة النظم وقال المبرد: إنه خظاتان فحذف نون المثنى للإضافة إلى كما.

ثعلب يرى أن الكلمة فعل وأن الألف الثانية فيها اسم والمبرد يخالفه في الأمرين، فالكلمة اسم والألف الثانية حرف علامة المثنى، أما الألف الأولى عندهما فهي لام الكلمة سواء أكانت فعلا كما يرى ثعلب أم اسما كما يرى المبرد.

[1] محمد الطنطاوي، نشأة النحو، د. تح، دار المعارف، ط2، ص53.

ولما طال بقائهما بحضرة الأمير قال: "ثعلب للأمير أيصح أن يقال مررت بالزيدين ضيفي عمرو؟ فيضاف نعت الشيء إلى غيره فقال: لا والله ما يقال هذا ثم التفت إلى المبرد فأمسك ولم يقل." [1]

5- أدلـــة النحـــو

1- السمـــاع

قبل أن نتطرق إلى السماع ينبغي أن نورد المفهوم اللغوي والاصطلاحي له.

ورد السماع في اللغة كالتالي:

- **لغـــة:**

من الفعل سَمَعَ: "سَمَعَ السَّمْعُ حِسْ الأُذُنُ، وفي التنزيل "أَلْقَى الْسَمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " وقال ثعلب معناه خلاله فلم يشتغل بغيره وقد سمعاه سمعا وسمعا وسماعا سماعة، وسماعية. "

وقال بعضهم السمع المصدر والسمع، الاسم والسمع أيضا. الأذن والجمع إسماع ابن السكيت "السمع سمع الانسان وغيره ويكون واحدا وجمعا ".

والسماع " ما سمعت به فشاع وتكلم به ".[2]

وأيضا جاء "السماع، الذكر المسموع الحسن الجميل".

و"عند علماء العربية خلاف القياس، وهو ما يسمع من العرب فيستعمل ولكن لا يقاس عليه. "[3]

[1] محمد الطنطاوي، نشأة النحو، ص57.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (س، م، ع)، ص 343.

[3] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، ص449.

"السماعي المنسوب الى السماع وفي اصطلاح علماء العربية خلاف القياسي وهو ما لم تذكر له قاعدة كلية مشتملة على جزئياته، بل يتعلق بالسماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه".

وجاء: "السماع في علم اللغة ما يسمع عن العرب فيستعمل ولكن لا يقاس عليه ".[1]

- **اصطلاحا:**

"وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم وكلام نبييه ﷺ، وكلام العرب قبل بعثته في زمنه وبعده الى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا، عن مسلم او كافر فهذه ثلاثة أنواع لابد في كل منها من الثبوت ".[2]

يتضح من خلال مفهوم السماع عند السيوطي، أنّه ينبغي الأخذ بالأدلة الموثق بفصاحتها التي تشمل كلام الله تعالى، وكلام نبيه وكلام العرب، ويشترط السيوطي في هذه الأخيرة أن يكون قبل بعثته في زمنه وبعده، ويلغي الفترة أو المرحلة التي فسدت فيها الألسن وذلك بسبب كثرة المولدين، كان نظما أو نثرا.

أ- الاستدلال بالقران الكريم

قد عد القرآن الكريم من المصادر الأكثر ثقة وفصاحة وبيان، واعتمده الكتاب واللغويين في الاستدلال بآرائهم المختلفة، ويوضح السيوطي في طريقة الاحتجاج بالقرآن الكريم يقول: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتر أو آحادا أم شاذا".[3]

يرى السيوطي أن الاحتجاج بالقرآن يشرط فيه القراءات الصحيحة والموثوق بها، سواء كانت متواترة أو أحادية أم شاذة.

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، ط4، 1994، ص321.

[2] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في اصول النحو، تح: عبد الحكيم عطية، دار بيروت، ط2، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص39.

ب- الاستدلال بكلام الرسول

"يستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي وذلك نادر جدا، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة، أيضا فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى وقد تداولتها الأعاجم والمولدين قبل تدوينها، فرووها بما أدت اليه عباراتهم، فزادوا، ونقصوا، وقدموا، وأخروا، وأبدلوا ألفاظا بألفاظ ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى".[1]

اعتبر الاستدلال بكلام الرسول بين مؤيدين ومعارضين، فالمذهب البصري نفى الاستدلال بالحديث النبوي إلا في القليل النادر، في حين المذهب الكوفي فعده مادة استنبط منه الحجج والأدلة واستدل بمعظم الأحاديث النبوية.

ج- كلام العرب

نقصد بكلام العرب شعرهم ونثرهم، وقد أخدوا من القبائل الست هم: قيس وتميم وأسد ثم هديل وبعض كنانة وبعض الطائيين، حيث كانت أفصح القبائل وقد أخدت منها قريش ولم تأخذ من غيرها من القبائل.

وقد احتج اللغويون والنحاة بكلام العرب القدامى، ولم يحتجوا بلغات القبائل التي خالطت الأعاجم وهي التي تسكن أطراف الجزيرة العربية واعتبروها ضعيفة.

2- القيـــاس

- لغة:

ورد القياس في اللغة بمعان عديدة من بينها:

"قيس قاس الشيء، يقيس قيسا وقياسا واقتاسه وقدّره إذا قدره على مثاله".[2]

قاس الشيء بغيره وعلى غيره وإليه قياسا، قيسا، قدره على مثاله ".

---

[1] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في اصول النحو، ص47.

[2] ابن منظور، لسان العرب،(مادة قاس)، ،ص187.

"والقياس في اللغة رد الشيء إلى نظيره." [1]

من خلال التعريفات اللغوية لمصطلح القياس نرى أنها تصبّ في مفهوم واحد وهو التقدير ورد الشيء.

- **اصطلاحا:**

" هو حمل غير المنقول على المنقول".[2]

ومعنى ذلك مثلا كرفع الفاعل ونصب المفعول.

"هو الجمع بين أول وثان يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول".[3]

أي إذا صح قياس الأول صح قياس الثاني، والعكس بفساد الثاني يفسد الأول.

ويعرفه مهدي المخزومي:

"وهو حمل مجهول على معلوم، وحمل ما لم يسمع على ما سمع وحمل ما يجد من تعبير على إختزنته الذاكرة، ووعته من تعبيرات وأساليب كانت عرفت أو سمعت ".[4]

ومعنى ذلك أن نقيس شيء مجهول على شيء معلوم مثل: فعل مجهول شكله إذا كان مفتوح العين أو مكسورها أو مضمومها، فنحمله على المعلوم وهو مصدره وأيضا أن نقيس على كلام العرب ولا يخرج عن قياسهم وما سمع منهم.

---

[1] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص569.

[2] ابي البركات بن محمد الانباري ، الاغراب في جدل الاعراب ،تح: سعيد الافغاني، دار الفكر، بيروت ط1، ص45.

[3] عيسى بن علي الروماني، الحدود في النحو، د. تح، د. ط، ص66.

[4] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي بيروت، ط2، ص20.

3- أركـــان القيـــاس

أوردها السيوطي في كتابه الاقتراح في أصول النحو العربي قائلا:" القياس أربعة أركان أصل (المقيس عليه) وفرع (المقيس) وحكم وعلة جامعة.

قال ابن الأنباري:

" وذلك مثل أن تركب قياسا في الدلالة علم رفع مالم يسم فاعله، فنقول اسم أسند الفعل إليه مقدما عليه فوجب أن يكون مرفوعا قياسا على الفاعل"[1].

الأصل: الفاعل

الفرع: هو مالم يسم فاعله

الحكم: الرفع

العلة الجامعة: الإسناد

1. المقيس عليه

هو الأصل في عرف النحاة وهو الكلام الفصيح المطرد المسموع عن العرب، والاطراد معناه الشائع في اللغة.

قد ورد في لسان العرب: " أطرد الشيء تبع بعضه بعضا وجرى وأطرد الأمر، استقام وأطردت الأشياء اذ تبع بعضها بعضا وأطرد الكلام تتابع، وأطرد الماء إذا تتابع سيلانه".[2]

من خلال تعريف المقيس عليه في اللغة نلاحظ أن المعنى العام له هو الاطراد والتتابع، وفي الاصطلاح كذلك لا يخرج على هذا المعنى.

[1] ابن الانباري ابو البركات، لمع الادلة، ص 93.

[2] ابن منطور، لسان العرب، مادة (ط، ر، د) ص331.

- **شــروطــه**

"أن لا يكون شاذا خارجا عن سنن القياس: فما كان كذلك لا يجوز القياس عليه مثل تصحيح استحوذ، استصوب واستنوق، استيئست الشاة". [1]

ليس من شرط المقيس عليه الكثرة: فقد يقاس على القليل لموافقته القياس، ولا يقاس على الكثير لمخالفته له مثال ذلك: النسب إلى وزن فعولة بلفظ فعلي لم يسمع منها إلا كلمة (شنوءة) شنيءٌ.

2. المقيس

وهو ما يسمى بالفرع والمقيس أما أن يكون فرعا محمولا على أصل، كإعلال الجمع وتصحيحه حملا على المفرد ومن ذلك، إعلال الجمع وتصحيحه (فرع) حملا على المفرد (الاصل) نحو قولهم: قيم وديم في قيمة وديمة.

"إما أن يكون أصلا محمولا على فرع ومن أمثلة ذلك، إعلال المصدر وهو أصل عند البصريين الإعلال، فعله وهو فرع وتصحيحه لصحته كقمت قياما وقاومت قواما". [2]

3. الحكم

يعتبر الحكم من الأركان الأساسية في القياس، وأعده الأصوليون من الفقهاء ثمرة القياس ونتيجة عملية أما الأصوليون من النحاة فاعتبروه ركنا فيه.

يقول ابن الانباري: " ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء، أصل وفرع وعلة وحكم ". [3]

---

[1] جلال الدين السيوطي، الاقتراح، ص82.

[2] محمود احمد نحلة، اصول النحو العربي دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1987، ص123.

[3] ابو البركات ابن الانباري، لمع الادلة، ص93.

4. العلة

هي تلك العلاقة الجامعة بين المقيس والمقيس عليه، وتنقسم عند الاصوليين إلى العلة النحوية وعلة المتكلمين والعلة الفقهية، وهذه الأخيرة كانت أسبق من الأولى والثانية –أقصد النحوية وعلة المتكلمين– يقول ابن جني في العلة: " وهذا موضع ينبغي أن تعلم منه أن هذا الذي سماه علة العلة إنما هو يجوز في اللفظ فأما في الحقيقة فإنه ، شرح وتفسير وتتميم للعلة الإضافية ألا ترى أنَّه إذا قيل له: فلم ارتفع الفاعل قال: لإسناد الفعل إليه ولو شاء لابتدأ هذا فقال: في جواب رفع زيد من قولنا قام زيد إنما ارتفع لإسناد الفعل إليه فكان مغنيًا عن قوله إنَّما ارتفع بفعله ومعنى هذا القول أنَّ العلَّة تعلل بعلاقتها بالعناصر الأخرى مثل الفاعل ارتفع بفعله".[1]

4- أشهر النحاة الذين استعملوا القياس

– عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي

كان أوَل من بعج النحو ومد القياس والعلل، كان أشدَ تجريدا للقياس من أبي عمرو بن العلاء، القياس عنده يقوم على ملاحظة الظواهر المطردة عند العرب، ووضع ضوابط تحكمها ويتضح ذلك من خلال جوابه ليونس بن حبيب "حينما سأله عما إذا سمع أحدا يقول الصويق بمعنى السويق فقال: نعم عمرو بن تميم يقولها، وما تريد إلى هذا عليك بباب من النحو يطرد وينقاس ".[2]

وجاء عن ابن سلام الجمحي أنه قال: "أخبرني يونس أن ابن أبي اسحاق قال للفرزدق في مديحه ليزيد بن عبد الملك:

[1] ابن جني، الخصائص، ص82.

[2] ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ط، ص30، 31.

مســـتقبلين شـــمال الشـــام تضـــربنا بحاصـــب كنـــديف القطـــن منثـــور

علـــى عمائمنـــا تلقـــى وأرحلنـــا علـــى زواحـــف ترجـــى مخهـــا ريـــر

قال بن ابي اسحاق: أسات إنّما هي رير بضم الراء.

اتسم نقد ابن ابي اسحاق لشعر الفرزدق بالدقة واثبات العلة، فالفرزدق في بيته الذي تنتهي قصيدته بحرف الروي وهو "الراء" فجاءت رير مكسورة تبعا للروي الاخير من القافية على حساب القاعدة النحوية، فقام بالكسر دون الضم.

_ أبو عمرو بن العلاء

أخد عن ابن أبي اسحاق الحضرمي، وكان أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبد الله بن أبي اسحاق، وكان من جلة القراء والموثوق بهم وكان ينبني على الكثير المطرد وذلك ما حكاه الزبيدي عن أبي سعد بن أبي نوفل: " سمعت أبي عمرو بن العلاء أخبرني عما وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيها حجة قال: أعمل على الأكثر واسمي ما خالفني لغات".[1]

_ الخليل بن أحمد الفراهيدي

اعتمد الخليل في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنياته على السماع والتعليل والقياس، وكان يسند دائما ما يستنبطه من القواعد والأحكام بالعلل، التي تصور دقته في فقه الأسرار اللغوية والتركيبية التي استقرت في ذخائر العرب من قديم.

ولفت كثرة ما يورده في النحو من علل بعض معاصريه فنسأله اعن العرب أخدت هده العلل أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال: " أن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام في عقولها علله ".[2]

[1] ابي بكر الزبيدي، طبقات النحويين اللغويين، ص39.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، د تح، دار المعارف، القاهرة، 1119، ط7، ص48.

- سيبـــويــه

اهتم بالقياس كأستاذه الخليل وقد أكثروا من نماذج القياس يقول سيبويه: " تقول في افعوعلت من سرت، اسييَّرت، تقلب الواو ياء لأنَّها ساكنة بعدها ياء فإذا قلت فعلت قلت إسيويرت لأن هده الواو قد تقع وليست بعدها ياء ".[1]

[1]أبي بشر بن عمرو بن قنبر سبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، ج4، ص373.

المبحث الثاني: ظهور مذاهب نحوية أخرى

1- المذهب النحوي في بغداد

بدأ ظهور هذه المدرسة في أوائل القرن الرابع الهجري، وهذا بسبب انتقال الخلافة إلى بغداد فانتقل علماء البصرة والكوفة إليها حاملين علمهم، فأدى بذلك لظهور حلقتين يترأسهما كل من المبرد وثعلب، تقول خديجة الحديثي: " شهدت بغداد بعد هذا اشتداد المنافسة بين أنصار المذهبين البصري والكوفي، وأتباعهما ممثلين في علمين من أعلامهما، غدا آخر شيوخ المدرستين وعلميهما الشهيرين الذين انتهت إليهما رياسة الدرس النحوي وهما: أبو العباس المبرد ممثل النحو البصري وأبو العباس ثعلب ممثل النحوي الكوفي ".[1]

حدث مزج بين المدرستين وعلى أثره نشأ جيل من النحاة يحمل بين طياتهم أراء المدرسة البصرية، وأراء المدرسة الكوفية، فظهر مزج بين التيارين في منهج انتخابي.

يقول شوقي ضيف: " يقوم على الانتخاب من أراء المدرستين البصرية والكوفية جميعا. " كان يحضر حلقة المبرد البصري تلاميذ بغداديون كالزجاج ة وابن السراج والفارسي والرماني وغيرهم كما نجد في حلقة ثعلب الكوفي نحاة بغداديين كأبي موسى الحامض وابن كيسان. "[2]

1-1- أبرز علماء المذهب البغدادي

قد اتضحت فئات متنوعة ثلاثة تفرعت إلى اتجاهات من الدارسين البغداديين:

- من ظل اتجاهه بصري سواء أكان بصري أم لم يكن، وسواء أخد عن شيوخ المدرستين أم على البصريين فقط.

- من ظل اتجاهه كوفي سواء أكان ممن أخد عن شيوخ المدرستين أم ممن أخد عن الكوفيين فقط.

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص198.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص245.

– من خلط المذهبين البصري والكوفي في مؤلفاته وآرائه واختار منهم سواء أخد عن شيوخ المدرستين أم اقتصر في الأخذ عن شيوخ أحدهما.

أ– أصحاب البصريين

– ابن السراج

أبو بكر محمد بن السري كان ذكيا وفطنا وكان المبرد يميل إليه ويقربه، ويشرح له، ويأنس به، قرأ كتاب سيبويه عن المبرد، ثم عاود قراءته بعد موته، وإليه انتهت الرياسة في النحو، صنف كتب مشهورة في النحو أشهرها كتاب الجمل، وكتاب الأصول في النحو. [1]

– الزجاجي

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، من أهل البصرة نسب إلى شيخه الزجاج الذي أخد عنه أبي بكر بن السراج وعلي بن سلمان الأخفش، نزل بغداد ولزم الزجاج حتى برع في النحو، ثم سكن بحلب ببلاد الشام مدة من الزمن، ثم رحل إلى دمشق واتخذها دار مقام له.

– ابن جني

هو أبو الفتح بن جني الموصلي، كان أبوه مولى روميا، وكلمة جني تعريب لكلمة

يونانية، قد ولد له ابنه عثمان حوالي سنة 320 هـ Gennaius

ما لبث أن أخد عنايته إلى علوم اللغة، أغلب الظن أنه نزل بغداد مبكرا غير أنه سرعان ما عاد إلى الموصل وأخد يدرس إلى الطلاب في مسجدها، وهو في أثناء ذلك يتعرض لأعراب الفصحاء، ويأخذ عنهم مثل: أبي عبد الله الشجري وهو ممن أكثروا من التصنيف حتى بلغت مصنفاته نحو الخمسين توفى سنة 390 هـ.

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص219.

ب- أصحاب الكوفيين

- **ابن الأنباري:** (ت 327)

هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين الإمام أبو بكر بن الأنباري النحوي اللغوي، أخد عن ثعلب وكان أعلم الناس وأفضلهم في النحو الكوفي وأكثرهم حفظ للغة زاهدا متواضعا.

- **الحامض**

أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد من أصحاب ثعلب ومختص ومن أكابر أصحابهم كان نحويا مذكورا وبارعا مشهورا من نحاة الكوفيين، له كتاب مختصر في النحو، وكتاب الوحوش، توفى سنة 305هـ ترجم له ابن النديم فيمن خلط المذهبين.

ج- من خلط المذهبين

- **ابن قتيبة**

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي، توفى ستة وتسعين ومائتين

- **ابن خياط**

هو أبو بكر أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط. الدرس النحوي في الاندلس

2- المذهب النحوي في الأندلس

لا نكاد نمضي في عصر بني أمية بالأندلس 138-422 "حتى تنشأ طبقة كبيرة من المؤدبين الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية

عن طريق مدارسة النصوص والأشعار، حيث كان كثير منهم يرحلون إلى المشرق فيتلقون القراءات ويعودون إلى موطنهم فيرسمونها للناس ".[1]

كان معظم علماء النحو في الأندلس من حفظة القران الكريم وتلاوته وكانوا من قراء الذكر الحكيم منهم أبو موسى الهواري وكان يعاصره الغازي بن قيس وآخرون...

"وأخذت دراسة النحو تزدهر في الأندلس منذ عصر ملوك الطوائف فإذا نحاتها يخالطون جميع النحاة السابقين، بصريين وكوفيين وبغداديين وإذا هم ينتهجون نهج الأخيرين من الإختيار من آراء نحاة الكوفة والبصرة ويضيفون إلى ذلك إختيارات من آراء البغداديين ".[2]

وتجمع المصادر وكتب التراجم أن الأندلسيين عرفوا نحو الكوفة قبل أن يعرفوا نحو البصرة، ذلك راجع لكون كتاب الكسائي قد وصل الأندلس قبل كتاب سيبويه وكان الأندلسيين متأثرين بالمذهب الكوفي أكثر من المذهب البصري، يظهر ذلك في مؤلفاتهم وكتبهم.

2-1- النحو الكوفي في الأندلس

لقد اتفق أهل التراجم على أن كتاب الكسائي سبق إلى البيئة الأندلسية غيره من المؤلفات النحوية.

نلاحظ أن النحو في الأندلس بدأ كوفي النزعة، حيث اشتهر كتاب الكسائي فيها وبقي الحال كذلك حتى أواخر القرن الثالث هجري عندما جاء علماء متأخرين وأحضروا كتاب سيبويه من المشرق.

يقول أبي بكر الزبيدي: "فأول نحوي أندلسي أدخل كتاب الكسائي إلى بلاد الأندلس هو جودى بن عثمان وله تأليف في النحو ".[3]

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص288.

[2] المرجع نفسه، ص292.

[3] أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ج1، ص256.

لقد تعاقب بعض النحويين الأندلسيين على شرح كتاب سيبويه مثل: "مفَرج بن مالك النحوي أبو الحسن المعروف بالبغل والذي ألف كتاب شرحه فيه ".

2-2- النحو البصري في الأندلس

لقد تأخر دخول كتاب سيبويه إلى الأندلس مقارنة بكتاب الكسائي، إلا أن أهل الأندلس قد عنوا به عناية فائقة وبالتالي كان لهذا الكتاب الأهمية والأثر الكبير في النحو الأندلسي، لقد قام علماء الأندلس بحفظ كتاب سيبويه وشرحوه حتى أصبح كتابا مقدسا عندهم، ولمنزلة كتاب سيبويه في نفوسهم قرر الأندلسيون أن من لم يقرأ هذا الكتاب فهو لا يعرف شيئا.

كيف لا يهتم الأندلسيون بالكتاب الذي هو بمثابة قرآن النحو، فهذا الكتاب لقي منذ ظهوره وتأليفه إقبالا عند العلماء النحويين واللغويين، وله المكانة العلمية الرفيعة لدى النحاة، وكان ومازال المصدر الأول والأخير في توضيح المسائل الشائكة والمستعصية لدى علماء النحو.

2-3- النحو البغدادي في الأندلس

يقول شوقي ضيف: عرف الأندلسيون النحو الكوفي ممثلا في كتاب الكسائي والنحو

البصري ممثلا في كتاب سيبويه، وعرفوا النحو البغدادي ممثلا في آبي على القالي حيث نشأ ببغداد وتخرج على يده أبناء الأندلس وأخذ النحو عن ابن السراج وابن الأنباري

وغيرها.

2-4- أشهر علماء الأندلس

ازدهر النحو في الأندلس وتطور منذ عصر الطوائف إذ أن علمائها خالطوا جميع النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين وفيما يلي أشهر نحاة الأندلس:

- **جـــودى**

هو ابن عثمان النحوي المغربي، نشأ في مرور (قرب القيروان) ورد العراق، وأخر عن الكسائي والفراء والرياشي، وروى عن الكسائي، كتابه واستصحبه معه في عودته إلى وطنه، غير أنه اتجه بعد ذلك إلى قرطبة، فكان أول من أدخل كتاب الكسائي إلى البلاد، وألف في النحو توفى بقرطبة سنة 198هـ. [1]

- **محمد بن يحي الرباحي الأندلسي**

أصله من جيان، وانتقل أبوه إلى قلعة ربًاح حذق علم العربية، اشتهر بالنحو، ورحل إلى مصر فلقي أبو جعفر النحاس وروى عنه كتاب سيبويه، ثم عاد إلى الأندلس وتلقى عنه الزبيدي، وكرمت منزلته عند الحكم المستنصر بالله واشرف على الدواوين، توفى بقرطبة 358هـ.[2]

- **الزبيـــدي**

هو أبو بكر محمد بن حسن بن عبد الله بن بشر الزبيدي، وزبيد بضم الزاي، أبو قبيلة كبيرة في اليمن، كان موطنه بإشبيلية ، وفيها تلقى عن شيوخه وحدق علوم اللغة والنحو والأدب والسير والأخبار فكان أخير أهل زمانه وأوحد عصره.[3]

- **الأعلـــــم**

هو يوسف بن عيسى بن سليمان أبو الحجاج الأعلم الشنتمري، أما عن كنيته فكانت أبا الحجاج، لم يكن الأعلم والدا لأحد يحمل هذا الاسم وليس ضروريا أن يكون والدا للحجاج حتى يكنى به ؛لان العرب تفعل ذلك من غير سابق علاقة وتكنى بالحجاج من اسمه يوسف، كان

[1] محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة، ص225.

[2] المرجع نفسه، ص226.

[3] ابي بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص2.

الأعلم ينسب إلى شنتمرية لأنه أحد أبنائها، وشنتمرية هذه حصن من حصون الأندلس توجد الآن بدولة البرتغال في القسم المطل على المحيط الأطلسي جنوبا.

- **ابـــن مضـــاء القـــرطبي**

هو أبو العباس لأحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن مضاء اللَّخمي القرطبي أصله من قرطبة وإلها ينسب وقد خرج، من بيت حسب وشرف، منقطعا إلى العلم والعلماء معنيا أشد العناية بلقاء أساتذة عصره. إن من يرجع إلى نصوص كتابه الرد على نحاة يلاحظ ملاحظة واضحة أن صاحبه تأثر بالمشرق وأيضا يلاحظ نزعة ظاهرية في ثنايا الكتاب.

- **ابن مـــــالك**

هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي المالكي حين كان بالمغرب، ولد في جيان بالأندلس سنة 600 هـ.

قد أقام فترة في الأندلس تلقى فيها العلم على عدد من الأساتذة منهم ثابت بن محمد بن يوسف بن خيار الكلاعي الغرناطي.

- **أبو حيـــــان**

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي الجياني، ولد أبو حيان بمطخشارش مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، أخذ القراءات عن أبي جعفر الطباع والعربية عن أبي الحسن الأزدي وأبي جعفر الزبير ابن أبي الأحوص وابن الضائع توفى رحمه الله سنة 745 هـ.

2-5- تأثر النحو في الأندلس بالمذاهب الفقهية

تأثر علماء الأندلس بالفقه، ونجد ذلك في كتب التراجم فمثلا أبو موسى الهواري فهو من أهل الفقه في الدين، وأول من جمع الفقه في الدين علم العرب بالأندلس ،ولقى نظراء من الأئمة الأصمعي وأبا زيد الأنصاري .

فبعض علماء الأندلس طلبوا النحو ليستعينوا به على الفقه والحديث مثل أحمد بن الأعرج.

قد انتشرت المذاهب الفقهية باختلافها في بلاد الأندلس كالمذهب المالكي والشافعي والظاهري وأصبحت تجرى مناظرات بين علماء النحو وعلماء الفقه في مسائل القياس والتعليل.

2-6- منهج الدرس النحوي في الأندلس

حاول الأندلسيون بوضع منهج ومذهبا نحويا يخصهم، ويكون متميزا عن المذاهب والمناهج الشرقية (البصرة، الكوفة، بغداد،)وينفرد بخصائص مذهبه وفي ما يلي أهم السمات التي يتصف بها المذهب النحوي الأندلسي:

- كثرة استشهادهم بالحديث النبوي الشريف

تميز المنهج النحوي بالأندلس بكثرة اعتماد نحاته على الحديث النبوي الشريف واعتباره أصلا من أصول التقعيد النحوي ومن بين النحاة الذين أكثروا الاستشهاد به ابن مالك الأندلسي وقد وجهت له انتقادات عديدة من النقاد والنحويين.

- رفضهم التعليل في النحو العربي

قد ارتبط هدا المذهب بابن مضاء القرطبي صاحب كتاب الرد على النحاة حيث يقول: حطموا نظرية العامل، حطموا التقدير والعبارات، حطموا الأقيسة والعلل، حطموا التمارين غير العلمية، حطموا كل ما لا تفيد منه صحة في الأداء ولا صوابا في اللسان .

لقد ثار ابن مضاء على العلل ونظرية العامل فهو لم يلغها وإنما دعا إلى التيسير فيها لكي تتضح عند المتعلمين.

اعتنى الأندلسيون بشرح المؤلفات والكتب النحوية، وحاولوا شرحها وتبسيطها قدر الإمكان للدارسين وسهلوا فهم النحو بطريقة واضحة، فاذا تأملنا إلى العربية والنحو قديما لوجدناه معقدا وغريبا وصعبا بعض الشيء حتى بالنسبة لأصحابه الحقيقين من عرب البوادي، فقد روي أن أعرابي وقف على مجلس الأخفش فسمع كلام أهله في النحو وما يدخلونه معه فحار وعجب ووسوس فقال الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب ؟ قال: أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا ما ليس في كلامنا. فلاحظ من هذا المثال أن العرب أقحموا في اللغة ما ليس منها واستصعبوها. فأول ما قام به النحاة الأندلسيون شرح كتاب سيبويه ومن شراحه نذكر:

الأعلم الشنتمري، أبو القاسم الصفار، أبو علي الشلوبين، ابن عصفور، ابن الضائع، أبو حيان الأندلسي، ابن خروف.

لم يكن كتاب سيبويه هو المؤلف الوحيد الذي شرحه نحاة الأندلس، بل اهتموا أيضا بشرح كتب أخرى مثل: كتاب الجمل للزجاجي حيث شرحه كل من الأبدي، ابن عصفور ، الأعلم وضع المتون النحوية: قام النحاة الأندلسيين بتيسير النحو وذلك عن طريق نظم قواعد النحو العربي شعرا تعليميا يسهل حفظه مثل: ألفية ابن مالك الذي نظم قواعد النحو على شكل أجوبة وأسئلة.

3- المذهب النحوي في مصر

شهدت الدراسات النحوية في مصر نشاطا، فقد اعتنى علمائها بالقرآن الكريم وقراءاته مما دفع إلى نشوء طبقة من المؤدبين كانوا يعلمون الشباب في الفسطاط والإسكندرية مبادئ العربية حتى يحسنوا تلاوة الذكر الحكيم، ومن القراء المشهورين في مصر ورش عثمان بن سعيد القبطي الأصل، رحل إلى المدينة وأخذ عن نافع قراءته، كان عالما بالعربية.

تقول خديجة الحديثي:

"قد ساعد في نشر قراءة ورش وما فيها من ظواهر نحوية مجموعة من تلاميذه الأذكياء الذين حملوها، وأذاعوها، وألفوا فيها، وصنفوا فيها من ظواهر نحوية ولغوية، ودراسات مهمة عدت أساس لقيام مدرسة نحوية مصرية نشأت في مصر عند طبقة القراء ".[1]

ظهرت معالم المدرسة المصرية بعلمائها ومجموعة من القراء الذين ذاع صيتهم في مصر، حيث مهدوا لتأسيس خصائص واضحة وبارزة في النحو المصري.

3-1- أبرز علماء المذهب المصري

- النحاس

هو أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحاس النحوي المصري، تنقل في سبيل العلم إلى عدد من الأمصار الإسلامية التي كانت مراكز للعلم في زمانه، توفى سنة338هـ.

- ابن الحاجب

هو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر ولد في إسنا بصعيد مصر، نشأ بالقاهرة أكب على الدرس والتحصيل حتى أصبح علما في الفقه على مذهب مالك وفي الأصول والنحو كان أبوه حاجبا للأمير عز الدين الصلاحي فغلبت عليه النسبة إلى وظيفته، درس النحو بالمدرسة الفاضلية توفى سنة 646هـ. [2]

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص262.

[2] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص343.

الفصل الثالث

المسائل الخلافية عند أبي حيان الأندلسي في باب المرفوعات النحوية

هذا الفصل يمثل الجانب التطبيقي لهذه الدراسة، تناولنا فيه المسائل النحوية التي اختلف فيها نحاة المدرستين في المرفوعات، مرتبة على الترتيب الذي سار عليه الشارح في كتابه، حتى نقف من خلالها على رأي أبي حيان من الخلاف فيما يلي تفصيل ذلك:

المبحث الاول: المسائل الخلافية في خبر المبتدأ

مسألة1: الخلاف في رافع المبتدأ والخبر

قال أبو حيان: "والابتداء كون ذلك كذلك وهو يرفع المبتدأ والمبتدأ الخبر، خلافا لمن رفعهما به أو بتجردهما للإسناد، أو رفع بالابتداء المبتدأ وبهما الخبر، أو قالا ترافعا."

يبدوا من قول أبو حيان أن الخلاف قائم بين النحويين في رافع المبتدأ والخبر فهناك من قال: أن المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ، وهناك من قال أن المبتدأ والخبر ترافعا بالابتداء، وهناك من قال: أنهما ترافعا أي أنهما يرفع أحدهما لآخر وانقسم النحاة إلى مذاهب سنوردها فما يلي:

أولا: المبتدأ مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بالمبتدأ

هذا مذهب سيبويه وقد نصّ عليه في قوله: "وأما الذي يبنى عليه شيء هو فإن المبني عليه يرتفع به كما يرتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبد الله منطلق، ارتفع عبد الله لأنه ذكر لتبني عليه المنطلق وارتفع المنطلق، لأن المبني على المبتدأ كمنزلته ".

وقد اتبع ابن مالك مذهب البصريين وسيبويه وأشار ذلك في الألفية: [1]

ورفعوا مبتدأ بالابتداء كذلك رفع خبر بالمبتدأ

[1] بهاء الدين عبد الله بن عقيل، ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار العلوم الحديثة، بيروت، 1965 ط1، ج1، ص28.

ثانيا: المبتدأ والخبر مرفوعان بالابتداء

هذا مذهب ابن السراج والأخفش والرّماني، قال ابن مالك هذا لا يصح لعدة أوجه: [1]

1- أن الابتداء معنى قائم بالمبتدأ لأن المبتدأ مشتق منه، والمشتق يتضمن معنى ما اشتق منه وتقديم الخبر على المبتدأ مالم يعرض مانع جائز من إجماع لأصحابنا فلو كان الابتداء عاملا في الخبر لزم من جواز تقديمه على المبتدأ تقديم معمول العامل المعنوي الأضعف، وتقديم معمول العامل المعنوي الأقوى ممتنع فما ظنك بالأضعف.
2-أن رفع الخبر عمل وجد بعد معنى الابتداء ولفظ المبتدأ، فكان بمنزلة وجود الجزم بعد معنى الشرط الذي تضمنه فكما لا يُنسب الجزم لمعنى الشرط بل لاسم الذي تضنه كذلك لا ينسب رفع الخبر للابتداء بل للمبتدأ.

ثالثا: رفع المبتدأ والخبر أحدهما لآخر

"يعني أن المبتدأ رفع الخبر والخبر رفع المبتدأ، وهذا مذهب الكوفيين في قولهم: زيد ضربته، وجدوه مرفوع فلما زال الضمير انتصب زيد فقالوا: زيد ضربت، نسبوا الرفع للضمير فعندما وجدوا الرفع فيما لا ضمير فيه نحو: القائم زيد، قالوا ترافعا." [2]

من خلال هذا نلخص مذهبان للكوفيين هما:

- المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ مطلقا سواء كان في الخبر ذكر للمبتدأ أم لا يكون له ذكر.

- التفصيل بين أن يكون له ذكر فيكون مبتدأ مرفوع بذلك الذكر أو لا يكون فيكون مرفوع بالخبر.

قد ردّ ابن مالك مذهب الكوفيين حيث قال: "وهو مردود لأنه لو كان الخبر رافعا للمبتدأ، كما أن المبتدأ رافعا للخبر لكان لكل منهما في تقدم رتبة أصلية، لأن أصل كل

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، ج1، ص267.
[2] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج3، ص264.

عامل أن يتقدم على معموله، فكان لا يمتنع " صاحبها في الدار " كما لا يمتنع في" داره زيد " وامتناع الأول وجواز الثاني دليل على أن التقديم لا أصلية للخبر فيه."[1]

مسألة 2: الخلاف في رفع الضمير المنفصل

" هو ما عدم حقيقة أو حكما عاملا لفظيا من مخبر عنه، أو وصف سابق رافع ما انفصل وأغنى". [2]

وإذا أردنا أن نشرح هذا القول أكثر نستعين بشرح أبو حيان في قوله: وما انفصل احتراز من المتصل فإن هذا الوصف المبتدأ لا يسد الضمير المتصل فيه مسد الخبر وشمل قوله ما انفصل الاسم الظاهر.

قول الشاعر:

أقاطن قوم سلمى أم نووا طعنا وأيام ذي قار علي الرواجع

قد أورد أبو حيان خلاف بين البصرة والكوفة في رفع هذا الضمير المنفصل وتفصيل الخلاف كالآتي:

ذهب البصريون إلى جواز ذلك فيقولون أذاهب أنتما ؟وما ذاهب أنتم، ذهب الكوفيون إلى منع ذلك فإذا قلت أقائم أنت، جعلوا قائما خبرا مقدما، وأنت مبتدأ وثمرة الخلاف تظهر في التثنية والجمع فالكوفيون لا يجيزون إلا أقائمان أنتما ؟ وأقائمون أنتم ؟

احتج الكوفيون لمذهبهم أن هذا الوصف إذا رفع الفعل ساد مسد الخبر كان جاريا مجرى الفعل، والفعل لا ينفصل منه الضمير في قولك: أيقومان، أيقومون، فلا ينبغي أن ينفصل مما جرى مجراه وإذا لم يجز انفصاله وجب أن يقال: أقائمان أنتما ؟أقائمون أنتم ؟ حتى يكون الضمير الذي في قائم متصلا به كاتصاله بالفعل في أيقومان و أيقومون، إلا أن الفعل مستقل بنفسه، والاسم الذي فيه ضمير مستتر غير مستقل بنفسه، فلذلك احتاج إلى مرافع وهو: أنتما وأنتم.

---

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، ص272.

[2] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج3، ص253.

احتج البصريون لمذهبهم واستدلوا على ذلك بالقياس والسماع.

أما القياس:

فهو الصفة إذا جرت على غير من هي له، برز منها الضمير المرفوع بها نحو: زيد هند ضاربها هو، بلا خلاف بين أحد من النحويين في جواز ذلك مع أنها إذ ذاك جارية

مجرى الفعل ولو وقع الفعل موقعه، لم يبرز الضمير فيه بل كنت تقول زيد هند يضربها فكما خالف اسم الفاعل الفعل بانفصال الضمير منه في أقائم أنتما وشبهه.

أما السماع:

قول الشاعر:

خليلي ما واف بعهدي أنتما إذ لم تكونا لي على من أقاطع

وقول آخر:

فما باسط خيرا ولا دافع أذى من الناس إلا أنتم آل دارم

"أنتما " مرفوع ب "واف" و"أنتم" مرفوع ب "باسط" أو ب "دافع " وهما ضميران منفصلان لم يطابقا الوصف، فلو عطفت على هذا الوصف ب "بل" انفصل الضمير فتقول:

أقائم الزيدان بل قاعد هما ؟ قاله المازني، ولو قال قائل: زيد قائم لجاز أن تقول منكرا عليه: أقائم هو ؟ ترفع " هو" بقائم وتقول: أقائم أخواك أم قاعد؟ هذا القياس والوجه.

حكى أبو عثمان "أم قاعدان " فأضمر المتصل على حد ما يضمر اسم الفاعل وعلى هذا قول الشاعر:

أناسية ما بيني وبينها وتاركة عقد الوفاء ظلوم

فأيهما أُعمل في "ظلوم " من اسمي الفاعل لزم الإضمار في الآخر منفصل لكن البيت جاء على ما حكاه أبو عثمان.

وعلى ما يبدوا أن أبا حيان رجح إلى المذهب البصري في قوله " والصحيح ما ذهب إليه البصريين."

مسألة 3: حذف الخبر إذا وقع المبتدأ قبل واو هي نص في المعية

يقول أبو حيان: "يحذف الخبر وجوبا بعد "لولا" الامتناعية غالبا وفي قسم صريح وبعد واو المصاحبة الصريحة".[1]

المذهب الكوفي الذي يرى أنّ المبتدأ لا يحتاج إلى خبر، ذهب البصريون أنّ الخبر محذوف وجوبا وتقديره مقرونان.

قال شيخنا الأستاذ أبو الحسين بن أبي الربيع التقدير: كل رجل مع وضيعته، وضيعته معه، وعلى هذا: زيد وكتابه، وعمر وفرسه، إذا أردت أن كل واحد منها لا يفارق صاحبه وتدخل نواسخ الابتداء على هذا.

قال الشاعر:

فمن يكو سائلا عني فإني وجروة لا ترود، ولا تعار

وقال آخر:

فكان تنادينا وعقد عذاره وقال صحابي شأونك فاطلب

التقدير: فإني مع جروه، وجروه معي، وتنادينا مع عقد عذاره، وعقد عذاره مع تنادينا فحذف من الأول ما دل الثاني عليه ومن الثاني ما دل الأول عليه ويجرى مجراه في الاستغناء.

أنت أعلم وربك، والتقدير: أنت أعلم بربك وربك أعلم بك، وقد اختلفوا النحاة في قول العرب "حسبك ينم الناس".

ذهب الجمهور إلى أنّ المبتدأ محذوف الخبر لدلالة المعنى عليه والتقدير: حسبك السكوت ينم الناس.

وذهب جماعة إلى أنه مبتدأ لا خبر له، لأن معناه أكفف وهو اختيار أبي بكر بن طاهر.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج3، ص278.

مسألة 4: الخلاف في تقدير الخبر المحذوف وجوبا إذا كان المبتدأ مصدرا وبعده حال لا تصلح أن تكون خبر.

" ويحذف الخبر جوز لقرينة (...) وقبل حال إذا كان مبتدأ أو معموله مصدرا عمل في مفسر صاحبها أو مؤول بذلك". [1]

قال الشارح محررا هذه القضية ومبرزا الخلاف الموجود فيها:

أما في قوله: " المبتدأ مصدرا" فوضحه بمثال: ضربي زيدا قائما.

وقوله" معموله" أي معمول المبتدأ وذلك أن المصدر مجرور بإضافة المبتدأ الذي ليس مصدرا إليه نحو: أكثروا شربي السويق ملتويا.

ومعنى قوله: "عاملا في مفسر صاحبها " أنّ المصدر عامل في صاحب الحال وفي الحال فلم يصلح أنّ تغني عن خبره، لأنه من صلته نحو: ضربي زيدا قائما شديد.

وقولهم: "أو مؤولا بذلك" أي بالمصدر مثل: أخطب أن يكون الأمير قائما.

ذهب جمهور البصريين ومن بينهم سيبويه إلى أنه زمان مضاف إلى فعله تقديره: إذا كان الضرب لم يقع يُقدر إذا كان، وإنْ كان قد وقع يُقدر إذ كان

أي إذ كان قائما إنْ أردت الماضي، وإذا كان إنْ أردت المستقبل فحذفت كان وفاعلها ثم الظرف.

ذهب الكوفيون إلى أنّ الخبر محذوف بعد قائم تقديره ثابت أو موجود.

وكذا ابن هشام في الإفصاح قال: والكوفيون يجعلون قائما حال من زيد، والعامل فيه والمصدر والتقدير: ضربي زيدا قائما واقع على معنى يقع أو وقع.

هناك مذهب ثالث وهو مذهب الأخفش قدّر الخبر على نحو: ضربي زيدا قائما، إذ يقدره قبل قائما بمصدر وهو ضربه في " ضربي زيدا ضربه قائما ".

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج3، ص289.

والإعراب الظاهري لهذه الجملة "فضرب "مبتدأ، "ضربه " خبره، و"قائما "حال منصوبة بضربه وهو مصدر مضاف إلى المفعول وفاعله ضمير المتكلم محذوف، وكأنه كان في الأصل ضربي زيدا ضربيه قائما.

قد اختار ابن مالك مذهب الأخفش على مذهب سيبويه لما فيه من قلة الحذف وصحة المعنى، لأنه لم يحذف منه إلا خبرا مضاف إلى مفرد، في حين أن مذهب سيبويه حذف منه خبر.

مسألة 5: الإخبار بظرف زمان النكرة عن المصادر

يقول أبو حيان: " إنْ وقع خبر لمصدر معرفة فرفع ونصب، وإن كان نكرة فذهب هشام إلى أنه يلتزم فيه الرفع، فتقول: ميعادك يوم أو يومان.

وذهب الفراء إلى أنّ المنكور من المواقيت يُرفع وينصب كالمعرفة وهو مذهب البصريين وحكى النحاس عن الكوفيين رفعه نكرة ونصبه ومعرفة."[1]

ويقول أيضا: ويُغنى عن خبر اسم معنى مطلقا فإن أوقع في جميعه أو أكثره وكان نكرة غالبا، ولم يمتنع نصبه ولا جره بـ "في" خلافا للكوفيين وربما رُفع خبرا الزمان المرفوع في بعضه.

ومعنى قوله يُغنى عن خبر اسم معنى مطلقا أي سواء أوقع المعنى في جميعه أو في بعضه وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ **سورة الأحقاف.**

وقوله تعالى: ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ **سورة سبأ.**

وقوله أيضا: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ **سورة البقرة .**

وفي قول ابي حيان: "لم يمتنع نصبه ولا جره ب في خلافا للكوفيين".

لا يمتنع عند البصريين ومنع ذلك الكوفيين وحجتهم:

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج4، 63.

– صون اللفظ عما يوهم التبعيض فيما يقصد به الاستغراق، وهذا مبني على قول بعضهم إنّ "في" للتبعيض، لقد ردّ ابن مالك رأي الكوفيين بأنه ليس صحيح وإنما في الظرفية بحسب الواقع في مصحوبها فإن كان يستغرق فلا يمتنع منه "في" ولا معناها ولذلك يقال: في الكيس درهم، وفي الكيس ملؤه من الدرهم، وقوله: وربما رفع خبرا الزمان الموقوع في بعضه مثاله: الزيارة يوم الجمعة.

وسواء أكان الظرف معرفة أم نكرة وقال:

وزعـــم البـــوارح أن رحلتنـــا غـــدا وبـــذلك خبرنـــا الغـــداف الأســـود

يروى بنصب غد ورفعه.

المبحث الثاني: المسائل الخلافية في خبر إن

مسألة 6: وقوع الجملة الاسمية المصدرة بناسخ خبرا

قال أبو حيان: " والجملة اسمية وفعلية ويندرج في الجملة الاسمية الجملة المصدرة بحرف عامل في المبتدأ نحو: ما الحجازية وإن نحو: زيد ما هو قائما، وزيد إنه قائم، زيد إن عمرو ضاربه، وهذا مذهب البصريين ومنع ذلك الكوفيون ".[1]

تفصيل الخلاف فيما يلي:

ذهب البصريون إلى أن الجملة المصدرة بحرف عامل في المبتدأ نحو: زيد إنه قائم زيد ما هو قائما، هي من الجملة الاسمية التي تقع خبر المبتدأ، فقالوا في زيد إنه منطلق إن الجملة واقعة موقع خبر اسم عين وهو (زيد) .

ومن الحجج التي استدل بها البصريين منها:

السماع:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ سورة الحج.

قال جرير:

إن الخليفـــــــة إن الله ســـــــربله ســـربال ملـــك، بـــه ترجـــى الخـــواتيم.

قول آخر:

أرانـــي – ولا كفـــران بـــالله –إنمـــا أواخـــي مـــن الأقـــوام كـــل بخيـــل .

وقول آخر:

مـــن الأنـــاة، وبعـــض القـــوم يحســـبنا أنـــا بطـــاء، وفـــي إبطائنـــا ســـرع.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج4، ص72.

من الشاهدين الشعريين السابقين يظهر لنا أن البصريين استدلوا بما ذكر أنه يستلزم جواز ذلك لأن إن، وأراني، ويحسبنا، نواسخ للابتداء فيقال: كما جاز ذلك مع النواسخ يجوز في الابتداء نحو: زيد إنه ذاهب.

أما الكوفيون فقد منعوا أن تكون الجملة الاسمية بحرف عامل في المبتدأ خبرا عن المبتدأ يقول الفراء: في قوله تعالى (آية الحج السابقة).

" لا تقول في الكلام إن أخاك إنه ذاهب قال: وإنما جاز في الآية لأن المعنى كالجزاء، أي من كان مؤمنا أو على شيء من هذه الأديان فالله يفصل بينهم ".[1]

مما يتضح لنا ومن خلال عرضنا لمذاهب البصريين والكوفيين والحجج التي استدلوا بها استطعنا أن نحدد موقف أبي حيان قد اتبع مذهب البصريين في هذه المسألة.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج5، ص73.

مسألة 7: دخول اللام على التنفيس الواقع صدر جملة خبرا لإنّ

قال أبو حيان: "أجاز البصريون، إنّ زيدا لسوف يقوم، ولم يجزه الكوفيون."

تفصيل الخلاف كالآتي:

ذهب البصريون إلى جواز دخول اللام على خبر إنّ، إنْ كان جملة فعلية مصدرة بحرف تنفيس سوف.

في حين ذهب الكوفيون إلى خلاف ذلك، أي أنهم لم يجوزوا دخول اللام على خبر إنّ، إذا كان جملة فعلية مصدرة بسوف

كان الخلاف بين النحاة إزاء هذه اللام وفيها ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن هذه اللام هي لام الابتداء عند البصريين والدليل على أنها لام الابتداء من خلال: "في الأصل أنها تعلق العامل عن عمله كما تعلقه لام الابتداء في نحو:

علمت إنّ زيدا القائم، وكان حقها أنْ تدخل أول الكلام، تأخرت لما تعذر ذلك فيها لما ذكرناه ".[1]

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ **سورة النحل.**

ومن الآية الكريمة نلاحظ أنّ هذه اللام (لام الابتداء)أكدت مضمون الجملة.

القول الثاني: أنّ هذه اللام هي لام القسم.

قوله تعالى:﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝ ﴾.**سورة الضحى.**

ليست هذه اللام هي اللام التي في قولك: إنّ زيدا لقائم، بل هي التي في قولك: لأقومنّ، ونابت سوف إحدى نوني التوكيد، فكأنه قال: ليعطينّك.

القول الثالث: أنّ هذه اللام لام التوكيد.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج5، ص115.

قال ابن مالك: "لام الابتداء هي المصاحبة للمبتدأ توكيد نحو: لزيد منطلق (...) وكان معنى الابتداء باقيا في نحو: إن اختصت بدخولها معها لذلك ولتسويتها في التوكيد حسُن اجتماع توكيدين بحرفين، كما حسن اجتماعهما باسمين نحو: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾.

مسألة 8: حذف خبر إن وأخواتها للعلم به

المتعارف عليه عند النحاة أنَ " إنَ وأخواتها" من جملة النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ حكمهما الإعرابي تنصب الاسم وترفع الخبر.

المسألة التي بين أيدينا تنطوي تحت باب النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر، وفي بحثنا هذا اعتمدنا على مصادر وكتب نحوية عديدة ومن بينها كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، لكننا لم نصادف تفصيلا شاملا فيه –نقصد كتاب الإنصاف– عن هذه القضية ألا وهي حذف خبر إن وأخواتها للعلم به.

وتفصيل ما جاء في هذه المسألة أورده أبو حيان في كتابه.

قال أبو حيان: حذف خبر إن وأخواتها للعلم به فيه ثلاثة مذاهب: [1]

أحدها: الجواز، وهو مذهب سيبويه وسواء أكان الاسم معرفة أم نكرة.

الثاني: مذهب الكوفيين وهو أنه لا يجوز إلا إذا كان الاسم نكرة.

الثالث: مذهب الفراء، زعم أنه لا يجوز سواء أكان الاسم معرفة أم نكرة إلا إن كان بالتكرير نحو:

إن محلا وإن مرتحلا

وقد احتج البصريون لمذهبهم بما يلي:

القياس:

أجمع النحويون على إجازة حذف الخبر إذا عرف معناه في غير باب إن، فينبغي أن يجوز ذلك في باب إن إذا عرف المعنى.

قال أبو العباس: حذف الخبر في المعرفة أولى لما يتعارف من أخبارها وإن قولك إن زيدا يعلم أنه رجل فينبغي أن يجوز فيه ما جاز في رجل.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج5، ص48.

أما السماع:

لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ ﴿٢٥﴾ ﴾ **سورة الحج**

تقديره معذبون لدلالة قوله: " من يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ ﴾ **سورة فصلت**

نجد في الآيتين السابقتين أن خبر إن قد حذف وكان اسمها معرفة، فالآية الأولى قدروا خبر إن لمعذبون.

أما في سماع نظم العرب **قول الشاعر:**

أتوني، فقالوا: يا جميل تبدلت بثينة أبدالا، فقلت: لعلها

وقول آخر:

فأصبح عيشي قد سلا غيره كل امرئ يلقى من الدهر قنطرا

وفي البيتين الشعريين السابقين قد قدر خبر إن.

البيت الأول: أي تبدلت.

البيت الثاني: أنه هالك.

وقول آخر:

لو أن حتفه ناجيا لكان هو الصدع الأعصما

أي : لو أن على الأرض أو في الدنيا.

قال سيبويه عن العرب: "إن زيدا وإن عمر، بمعنى لما قيل له هل لكم أحد ؟ إن الناس عليكم، كان معناه هل تجدون أحد ينصركم، فأجابه أن قال: نعم زيدا، نعم عمرا، أي نجد زيدا، ونجد عمرا ".[1]

إذا سيبويه في هذا النص يحذف خبر إن إذ كان اسمها نكرة أو معرفة، قد مثل للنكرة بقوله: إن مالا، وإن ولدا، ومثل للمعرفة بقوله: إن زيدا، وإن عمرا وهما علمان.

أما الكوفيون فإنهم لا يحذفون هذا الخبر إلا إذا كان اسم (إن) وأخواتها.

أما مذهب الفراء قد خالف البصريون والكوفيون في هذه المسألة إذ أنه يجوز حذف خبر إن وأخواتها سواء في المعرفة أو النكرة ولكن بشرط تكرار إن، ليعلم أن أحدهما مخالف للآخر.

فيما قد حكي أعرابي فقيل له: الزبابة الفأرة، فقال: إن الزبابة، وإن الفأرة.

قال: وتقديره إن الزبابة زبابة، وإن الفأرة فأرة .

قال ابن تقي كأنه قال: إن الزبابة شيء، وإن الفأرة شيء آخر.

أما سيبويه فقد ذهب إلى تأويل قول الشاعر:

إن محلا، وإن مرتحلا

ومعنى ذلك عند سيبويه: إن لنا محلا في الدنيا، ما كنا أحياء، ومرتحلا إذ متنا .

بعد عرضنا للمذاهب الثلاثة وحججهم في هذه المسألة حاولنا أن نعرف ترجيحات أبو حيان وأي المذاهب يختار، وما لمسناه أن أبا حيان اتبع مذهب البصريين وذلك في قوله مبينا ذلك " والصحيح من هذه المذاهب مذهب سيبويه.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ص52.

المبحث الثالث: المسائل الخلافية في الفاعل

مسألة 9: إسناد الجملة إلى الفعل المبني للمعلوم

الفاعل من المسائل التي بحث فيها النحاة وألفوا كتب جمعت كل فصوله، وقد ظهر بين مدرستي البصرة والكوفة خلافا سنورده فيما يلي:

قال أبو حيان: "وهو المسند إليه فعل مضمن معناه، تام، مقدم، فارغ ".[1]

إذا أردنا شرح هذا القول نستعين بالشرح الذي جاء به أبي حيان في كتابه: "فحده بأنه المسند إليه فعل، والمسند إليه أعم من أن يكون ظاهرا أو مضمرا، مصرحا بأسميته أو مقدر فمثال المقدر: أنَ، أن، وما ولو عند من يثبت ذلك فتقول: يعجبني أنّك تقوم وأن تقوم وما قمت والتقدير: قيامك ...، ولا يقدر بالاسم إلا حرف مصدري مع ما دخل عليه، وهذا مذهب أبي العباس وأبي علي وجمهور البصريين لا يكون عنهم الفاعل إلا اسما أو مقدرا به مع ما ذكر.

ومما نلاحظ من شرح أبي حيان أنه بيَن مذهب البصريين أن الفاعل يكون اسما أو مقدرا به ولا يكون جملة.

وبعد عرضه لمذهب البصريين ذكر ما ذهب إليه هشام وثعلب وجماعة من الكوفيين إلى أنه "يجوز أن يسند الفعل للفعل فأجازوا يعجبني يقوم زيد، وظهر لي أقام زيد / أم عمرو "،[2] قد أورد أبو حيان الحجج التي استدل بها الكوفيين لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ** ﴿٣٥﴾ ﴾**سورة يوسف.**

وأيضا في **قول الشاعر:**

وما راعني إلا يسير بشرطة وعهدي به قينا يفش بكير

وقول آخر:

---

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، ص173.

[2] المصدر نفسه، ص173.

فـإن كـان لا يرضـيك حتـى تردنـي إلـــى قطـــري لا إخالـــك راضـــيا

" ذهب الفراء وجماعة إلى جواز ذلك بشرط أن يكون العامل فعلا قلبيا "،[1] بينما ذهب أبو حيان في شرحه للآية السابقة بقوله: "والأحسن عندي أن يكون فاعل (بدا)ضميرا يعود على المصدر المنسبك من قوله إلا أن يسجن أو على المصدر المفهوم من قوله "ليسجنن" أو على المصدر الدال عليه السجن في قوله: ﴿ **قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ**﴾. **سورة يوسف**

فالتقدير على هذه الاحتمالات " ثم بدا له من بعد ما رأوا الآيات "هو أي سجنه مقسمين ليسجننه. [2]

وبعدما بينا مذهب البصريين والكوفيين في هذه المسألة كان لنا أن نورد ما قاله ابن مالك في الشرح: "الفاعل يكون اسما وغير اسم".[3]

كقول الشاعر:

يســـر المـــرء مـــا ذهـــب الليـــالي وكـــان ذهـــابهن لـــه ذهـــاب

مـــا ضـــر تغلـــب وائـــل أهجوتهـــا أم بلـــت حيـــث تلاطـــم البحـــران

قال: " فلذلك قلت المسند إليه، ولم أقل الاسم المسند إليه"، ويظهر منه مذهب هشام ومن ذكر معه لأن البيت الذي هو:

ما ضر تغلب وائل أهجوتها

هو نظير ما أجازه هشام من قوله: ظهر لي أقام زيد أم عمرو.

قد رد أبو حيان على قول ابن مالك في البيت الشعري الذي أورده، أنه لا يجوز.

وقال والصحيح أنه لا يجوز فينبغي تأويل البيت على ما يخرجه عن ظاهره وإلا عد من الشذوذ بحيث لا يقاس عليه.

---

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، ص174.

[2] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج1، ص57.

[3] المصدر نفسه، ج6، ص174.

ومما سبق وكما تعودنا ميول أبي حيان وترجيحاته للآراء البصرية، وهذا ليس غريبا بالنسبة إلينا، لأنه رغب الناس وحببهم لقراءة كتاب سيبويه، ولا يخفى علينا أن سيبويه هو أبو النحو والكتاب هو قران العرب قديما وحديثا .

وكما رأينا في هذه المسألة التي بين أيدينا أن أبا حيان اتبع البصريين، ورجح أن إسناد الفاعل لا يكون في جملة، وقد رد ومنع قول الكوفيين بقوله: "والصحيح المنع وقد سبق الكلام عن هذه المسألة في أول الكتاب، فقد أمعنا الكلام هناك في قوله: وصلاحيته بلا تأويل لإخبار عنه.

مسألة 10: تقدم الفاعل على عامله

اختلف نحاة البصرة والكوفة في مسألة تقدم الفاعل على عامله وثمرة الخلاف تظهر في التثنية والجمع نحو: الزيدان قام، الزيدون قام، فالكوفيون يجيزون ذلك في حين البصريين لا يجيزون.

قال أبو القاسم الزجاجي: " أجمع النحويون على أن الفاعل إذا قدم على فعله لم يرتفع به فقال البصريون يرتفع بالابتداء ويصير الفعل خبرا عنه وضميره في الفعل يرتفع به.

وللكوفيين فيه ثلاثة أقوال:

- قال بعضهم زيد يرفع بالمضمر الذي في قام.

- قال آخرون بما عاد عليه من ذلك المضمر.

- قال آخرون هو رفع بموضع قام لأن الموضع موضع خبر وبه كان يقول ثعلب ويختاروه.

- ذهب البصريون إلى أنه شبهه بالمبتدأ ذلك أنه يخبر عنه بفعله، كما أن المبتدأ يخبر عنه بالخبر، لكن هذا المذهب رد بأن شبه معنى والمعاني لم يستقر لها عمل في الأسماء.

– ذهب بعضهم إلى أن كونه فاعل في المعنى ورد هذا المذهب بقولهم: مات زيد، وما قام عمرو.

– ذهب سيبويه إلى أن الرافع هو الفعل المسند إليه مفرغا، أي مفتقرا، وذلك أن الفعل أبدا طالب للفاعل.

– ذهب البصريون إلى أن الاسم المرفوع فاعل بفعل مضمر يفسره الظاهر.

مثل ابن مالك لهذه المسألة بقوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾ **سورة التوبة**

يقول الشاعر:

فمتـــــى واغـــــل ينـــــبهم يحيـــــو هـ وتعطـــف عليـــه كـــأس الســـاقي

ابن مالك هنا سوَى في المسألتين إلا أن أبا حيان له رأي آخر ففي الآية الكريمة:

﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾ **سورة التوبة**، فصيح مقيس، وهو أن يرتفع الاسم بعد إن لفعل محذوف يفسره الظاهر لكن له شرط، وهو أن يكون الفعل ماضيا في اللفظ، أو منفيا بلم. فإن كان مضارعا فلا يجوز ذلك إلا في الشعر نحو: إن زيد يقم أقم معه، وأما غير إن من أدوات الشرط فلا يليه الاسم إلا في الشعر، مثل البيت الذي أنشده "[1]

أجاز بعض الكوفيين في زيد قام أن يكون مرفوع على الفاعلية، وأجاز الأخفش إن زيد قام عمرو، الرفع في الابتداء، قال: الرفع على الفعل المضمر أقيس الوجهين

وقال: زعموا أن قول الشاعر:

أتجزع إن نفس أتاها حمامها

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ص184.

"لا ينشد إلا رفعا وقد سقط الفعل على شيء من سببه وهذا قد ابتدئ بعد إن، وإن شئت جعلته رفعا بفعل مضمر ". [1]

أما الكوفيون فاحتجوا لمذهبهم في قولهم: زيد قام، فإن زيد فاعل في حال تقديمه كما هو الحال في حال تأخيره، وجاء في السماع: قول امرئ القيس:

فقل في مقيل نحسه متغيب

قول الزباء:

ما للجمال سيرها وئيدا

وزعم أن التقدير: فقل في مقيل متغيب نحسه، وما للجمال وئيدا سيرها.

والجواب عن الأول من وجهين:

أحدهما: أن يكون قائله أراد نحسه متغيبي بياء المبالغة كقولهم في أحمرى وفي دواري وخفف الياء في الوقف.

الثاني: أن يجعل سيرها مبتدأ ويضمر خبر ناصب وئيد، وكأنه قال ما للجمال سيرها ظهر وئيدا، فيكون حذف الخبر هنا ولاكتفاء بالحال.

ومما فهمنا من المثالين السابقين أن سيرها تقدم على عامله وئيدا وأيضا في قول امرئ القيس تقدم الفاعل نحسه على عامله متغيب. وعليه نلاحظ فيما سبق ذكره في البيتين الشعريين.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ص184.

مسألة 11: تأنيث الفعل إذا كان فاعله جمع المؤنث السالم

العمدة في اللغة العربية المبتدأ وخبره، والفعل وفاعله، ويعد الفعل وفاعله من المرفوعات النحوية التي اختلف فيها النحاة وتساءلوا عن العلامة التي تلحق الفعل إذا كان فاعله جمع مؤنث السالم ؟ هل واجب تأنيث الفعل إذا كان فاعله جمع المؤنث السالم ؟

قال أبو حيان في الارتشاف: "باب العلامات التي تلحق الفعل دلالة على تأنيث المرفوع به وعلى تثنيته، وجمعه، ومن ذلك التاء الساكنة تلحق وجوبا بالماضي المسند إلى المرفوع الذي تأنيثه حقيقي، إذا لم يفصل بينهما نحو: (...) قامت الهندات (...)وخالف الكوفيين في جمع المؤنث بالألف والتاء فأجازوا فيه قام الهندات ". [1]

من خلال القول نستنتج أن الخلاف قائم بين البصريين الكوفيين مع أن أبو حيان لم يذكر اسم البصريين في قوله هذا، إنما قلنا البصريين لأن أبا حيان ذكره في كتابه التذييل والتكميل وتفصيل القول كالتالي:

ذهب البصريون إلى قول قامت الهندات، ذهب الكوفيون إلى أن حكمه حكم جمع التكسير منه، فيذكر على معنى جمع ويؤنث على معنى جماعة.

ومن حججهم: قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ **سورة الممتحنة.**

قال الشاعر:

فبكى بنتي شجوهن وزوجتي والطامعون إلي ثم تصدعوا

وقول آخر:

عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مأتم وخدود

نلاحظ من الشواهد الشعرية السابقة مجيء الفعل في " بكى بناتي " على جمع التكسير وأيضا في" قام النائحات" جاء الفعل مذكر وفاعله جمع مؤنث سالم.

[1] أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج2، ص734.

أما أبو حيان بين في "قام النائحات " أنه شاذ كقولهم: قال فلانة لا حجة فيه .

قال ابن مالك شارحا: " حكم التاء في تصحيح المؤنث حكمها في مفره ومثناه، فلا يقال: قام الهندات إلا على لغة من قال: قال فلانة، لأن لفظ الواحد في جمع التصحيح على الحال التي كان عليها في الإفراد والتثنية، فيتنزل قولك: قامت الهندات منزلة قولك: قامت هند وهند، وهند، هذا هو الصحيح " .

وبعد عرض المذاهب وأدلَتها يتبين لنا أن أبا حيان اختار ووافق المذهب البصري لقوة حججهم ولكثرة القائلين به.

مسألة 12: تذكير الفعل إذا كان فاعله جمع مذكر السالم

سبق لنا وتحدثنا عن مسألة تأنيث الفعل إذا كان فاعله جمع مؤنث سالم وأسهبنا وفصلنا الخلاف الذي قام بين النحاة حول هذه المسألة، وقضية تذكير الفعل إذا كان فاعله جمع مذكر سالم لها الأهمية الأكبر، لذلك لا تجد أيَ نحويَ إلاَ وقد ذكرها في كتابه.

فمذهب البصريين أنه لا يجوز إلا بالياء فتقول: يقوم الزيدون، الزيدون يقومون، وأجاز الكوفيون: تقوم الزيدون، الزيدون تقوم بالتاء، وتقول للغائب يقوم زيد، ويقوم الزيدان، ويقوم الزيدون، وزيد يقوم، والزيدان يقومان، الزيدون يقومون.

ذهب البصريون إلى وجوب تذكير الفعل إذا كان فاعله جمع مذكر سالم، أو ضميرا يعود على جمع المذكر السالم نحو: "يقوم الزيدون " و"الزيدون يقومون ".

يقول أبو حيان: " كما لا تقول قامت زيد كذلك لا تقول قامت الزيدون لأنه بمنزلة قام زيد وزيد، وزيد ".[1]

أما الكوفيون فقد أجازوا تأنيث الفعل وفاعله جمع مذكر سالم فقالوا: قامت الزيدون، تقوم الزيدون.

ومما احتجوا به:

السماع:

قول الشاعر:

قالت بن عامر: خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضرَارا لا قوام

وقال الآخر:

حمته بنو الرَبداء من آل يامن بأسيافهم حتى أقر وأوقرا

نجد في الأبيات الشعرية أنها قد أنثت الأفعال (قالت)، (حمت)مع أن فواعلها ملحقة بجمع المذكر السالم وهي قوله (بنو)في جميع الشواهد .

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، ص200.

أما حجتهم في القياس:

يقول أبو حيان: "فكما تجوز التاء في جمع التكسير كذلك تجوز في الجمع."[1]

من الواضح أنَ أبا حيان قد اتبع المذهب البصري وأيَدهم في قوله: " والصحيح أنَه لا يجوز إذ لم يسمع من كلامهم قامت الزيدون والقياس يأباه ".

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، ص201

المبحث الرابع: المسائل الخلافية في نائب الفاعل

مسألة 13: إنابة غير مفعول به مناب الفاعل مع وجوب المفعول به

هذه المسألة لا تقل أهمية على سابقتها من المسائل الأخرى، فقد عرف نحاة البصرة والكوفة خلافا حول هل ينوب غير المفعول مناب الفاعل مع وجوب المفعول به.

وفيما يأتي تفصيل الخلاف:

قال أبو حيان: " إذا اجتمع مفعول به ومصدر وظرف وزمان وظرف مكان ومجرور تعين إقامة المفعول به، عند مذهب البصريين، أجاز الأخفش، والكوفيون إقامة غيره مع وجوده." [1]

قد حرّر أبو حيان الخلاف الذي جمع البصريين والكوفيين وقد فصّل ذلك في قوله:

ذهب البصريون غير الأخفش إلى عدم جواز إنابة غير المرفوع به من المصدر وظرفي الزمان والمكان، والجار والمجرور مناب الفاعل مع وجود المفعول به.

ومما احتجوا به القياس كالتالي:

- **قال ابن برهان:** "لا يقام مقام الفاعل إلا المفعول به عند حضوره، لأنه شريك الفاعل وذلك أنه يخرج المصدر من العدم إلى الوجود".

- شدة طلب الفعل للمفعول به بعد الفاعل وتفضيله على سائر المنصوبات وقد وضح العكبري هذا في النقاط التالية وقال وبيان لأنه أشبه به من أربعة أوجه: [2]

- أنّ الفعل يصل إليه بنفسه، ولا دلالة في الفعل عليه، بخلاف الظرف وحرف الجر والمصدر.

---

[1] أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج4، 1339.

[2] بن عبد الله بن أبي البقاء العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار العرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص268.

– أنّ المفعول به شريك الفاعل في تحقق الفعل، لأن الفاعل يوجد الفعل، والمفعول به يحفظه من حيث كان محلا له.

– أن المفعول قد جعل فاعلا في اللفظ كقولك: مات زيد، وطلعت الشمس، ورخص السعر وليس كذلك بقية الفضلات .

– أن من الأفعال ما اقتصر فيه على المفعول، ولم يذكر الفاعل كقولك: عُنيت بحاجتك ونُفست المرأة، وجُن الرجل، وليس كذلك بقية الفضلات.

أمّا الأخفش، وأبو عبيد، والكوفيون، ومنهم الكسائي، فقد ذهبوا إلى جواز إنابة غير المفعول به من مصدر، وظرف زمان، وظرف مكان، ومجرور مع وجود المفعول به في الكلام، إلا أنّ الأخفش اشترط شرطا في جواز إقامة المصدر وظرف الزمان مقام الفاعل مع وجود المفعول به وقد نقل بعض أصحابنا ذلك:

هو أن يتقدم على المفعول به فإن تأخر لم يجز أن يقام إلا المفعول به، فأجاز أن يُقام: ضُرب الضرب الشديد زيدا، وضُرب يوم الجمعة زيدا، وقد تبعهم في ذلك ابن مالك.

إذ يقول في ألفيته مجوزا:

ولا ينـــوب بعـــض هـــذي إن جـــد فـــي اللفـــظ مفعـــول بـــه وقـــد يـــرد

ويقول كذلك:

ولا نيابة غير المفعول به وهو موجود وفاقا للأخفش والكوفيون عكس أبو حيان الذي يبدوا أنه يؤيد البصريين في ذلك:

أما ما احتجوا به في السماع:

قراءة أبي جعفر (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون)قد ناب هنا الجار والمجرور "بما" مناب الفاعل مع وجود المفعول به والدليل على ذلك نصب (قوما)بدل رفعه.

قراءة عاصم (وكذلك نجي المؤمنين)

حيث ناب المصدر المضمر في (نُجي) مناب الفاعل بدليل نصب المؤمنين والتقدير: نًجي النجاء المؤمنين

وقد اعترض البصريون على تلك القراءات كالآتي:

في القراءة الأولى: (قراءة أبي جعفر) فتأويلها بتأويلين:

التأويل الأول: أن يكون التقدير: ليجزى أي: الجزاء، و(قوما)منصوب بفعل محذوف تقديره يجزيه قوما، ونظيره (يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال) أي: يسبحه رجال.

التأويل الثاني: أن يكون التقدير: ليجزى الخير قوما، (الخير)مفعول به، وهذا الفعل يتعدى إلى مفعولين، فأضمر الأول لدلالة الكلام عليه.

أما قراءة عاصم (نُجي) فتأولها على أنه أبدل النون الثانية جيما، وأدغمها في الجيم وهذا التأويل ضعيف جدا، ولا يتصور في قراءته (نجي)بفتح الياء، فالأولى أن يكون التأويل نجي، النجاء، وينتصب (المؤمنين) على إضمار فعل أي ننجي المؤمنين، كما تأوّلوا (ليجزى قوما)على تقدير: يجزيه قوما.

من نظم العرب:

قول الشاعر:

ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

قول الآخر:

أُنيح لي من العدا نذيرا به وقيت الشر مستطيرا

وقول الآخر:

وإنما يرتضى المنيب ربه مادام معنيا بذكر قلبه

وقول آخر:

لم يعن بالعلياء إلا الشيدا ولا شجا ذا الغي إلا ذو الهدى

وقد أوّل البصريون هذه الشواهد النحوية بما يلي:

قد تأوّلوا نصب الكلاب على أنه مفعول به بقوله: ولو ولدت، وجعلوا "جرو كلب" منادى مضاف، التقدير: ولو ولدت قفيرة الكلاب، يا جرو كلب لسب بذلك الجرو.

أبو حيان قد جرى في ترجيحه على المذهب البصري كعادته دائما.

مسألة 14: إسناد الجملة إلى قال المبني للمجهول

في هذه المسألة حديث ينطوي تحت مسألة سابقة، وهي إسناد الجملة إلى الفعل المبني للمعلوم، لأن النائب عن الفاعل يأخذ جميع أحكام الفاعل.

وفيما يلي ما قاله أبو حيان:

الجملة بعد (قال) إما أن تكون اسمية أو فعلية

- إن كانت جملة اسمية:

إما أن تكون فيها ضمير نحو: قال زيد: أبوه منطلق، لم يجز أن يبني للمفعول فيقال: قيل: عمرو منطلق، هذا مذهب الكوفيين حيث يرون أن الجملة في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله.

أما مذهب البصريين فاعتبروه ضمير المصدر الدال عليه(قال)، والجملة بعده في موضع التفسير لذلك الضمير فلا محل لها من الإعراب.

والشاهد على هذه المسألة قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾ سورة البقرة.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة البقرة.

ففي الآيتين السابقتين جاء الفعل "قيل " مبني للمجهول، ونائب الفاعل فيهما ضمير المصدر المفهوم من الفعل وهو(قول) والجملة بعده مفسرة لا محل لها من الإعراب هذا مذهب البصريين.

أما الكوفيون فإن نائب الفاعل عندهم في الآية الأولى جملة (لا تفسدوا)لأنها هي المقول في المعنى، وفي الآية الثانية جملة (آمنوا)لأنها المقول في المعنى.

إن كانت جملة فعلية:

فإما أن يكون فيها ضمير يعود على فاعل قال أو لا:

إن لم يكن فيها ضمير نحو: قال زيد: قال عمرو، جاز أن يبنى فتقول: قيل قام عمرو، وكان الخلاف بارزا بين البصريين والكوفيين في قضية بناء الفعل للمجهول بعد قال:

تفصيل الخلاف:

فمذهب الكوفيين يرى أنه إذ كان فيها ضمير وهو غائب نحو: قال زيد: أقوم، فيجوز أن يبنى قال للمفعول، وأنت مخير في الثاني فإن شئت أقررته على حاله فقلت: قيل: أقوم، وإن شئت بنيته فقلت: قيل: يقام، وإن كان ضمير غائب نحو: قال زيد: يقوم، بنيتها معا فقلت: قيل: يقام.

أما البصريون فإنهم لا يجيزوا ذلك فيما أدى إلى أن يغير الثاني لأجل تغيير الأول، سواء أكان التغيير واجبا أو جائز حيث غير بناء الثاني لبناء الأول .

ذهب الكسائي إلى أن فيه ضمير مجهول.

ذهب بعض البصريين إلى أن فيه ضمير المصدر.

ذهب الفراء إلى أنه فارغ.

مما سبق وما نخلص إليه أن البصريين كان رأيهم مخالف لرأي الكوفيين، ورأينا أن أبا حيان لم يبدي رأيه أو موقفه اتجاه كلا الفريقين في هذه المسألة.

مسألة 15: إنابة الظرف مناب الفاعل

يقول أبو حيان: " ظرف مختص متصرف وشرط الاختصاص لأن غير المختص لا يقام مقام الفاعل، لا يقال في سيرت وقتا، سير وقت لعدم الفائدة، وكذلك ظرف المكان لا يقال جلس مكانا في نحو جلست مكانا، فإن اختص جاز نحو: سير وقت صعب وزمان طويل، وجلس مكان بعيد ." [1]

يرى أبو حيان أن من شروط الظرف الذي ينوب مناب الفاعل أن يكون مختص لأن غير المختص لا يصلح أن يقام مقام الفاعل لعدم فائدته.

وقد وضح أبو حيان شارحا ذلك الظرف لا يتصرف في قوله: " وهو ما لزم الظرفية نحو " سحر " من يوم معين، وثم فلا يقال سيرا سحر، ولا جلس ثم، لأن قيامهما مقام الفاعل يخرجهما من الظرفية " .

ومن خلال قول أبي حيان السابق فهمنا أن الظرف غير المتصرف هو الذي يلازم الظرفية ولا يفارقها إلى غيرها.

لمسنا في مسألة نيابة الظرف غير المتصرف مقام الفاعل خلافا بين البصريين والكوفيين.

وتفصيل الخلاف فيما يلي:

ذهب سيبويه إلى قوله: " سير عليه سحر لا يجوز فيه إلا أن يكون ظرفا، لأنه إنما يتكلمون به في النصب، والرفع، والجر بالألف واللام، يقولون: هذا السحر، وبأعلى السحر وإن السحر خير لك من أول الليل وقال أيضا: سير عليه ضحى، إذا عنيت ضحى يومك، وسير عليه عتمة، إذا أردت عتمة ليلتك، وكذلك ضحوة يومك، إذا أنت فيه، يجرى مجرى عشية، وكذلك سير عليه ليلا وسير عليه نهارا، إذا أردت ليلة ليلتك ونهار نهارك ".[2]

---

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، ص239.

[2] المصدر نفسه، ص239.

ومعنى قول سيبويه أن هذه الظروف إذا كانت نكرات جاز فيها الرفع على سبيل المجاز والنصب عل الأصل، فإذا أريد بها شيء بعينه مثل: ضحى، و ضحوة وعتمة وعشية وليل، ونهار معينات، فقد منع فيها سيبويه فيها الرفع في حين أجازه الكوفيين.

ذهب الكسائي والفراء إلى أنك ترفع مع النكرات لا غير تقول موعدك يوم، ويومان وساعة فكذلك يجيء عل قولهم سير بزيد يوم بالرفع لا غير وكذلك ساعة.

في حين أجاز البصريون في ذلك النصب فإذا وقته فقلت: موعدك يوم العيد، جاز الرفع والنصب وسواء عند البصريين أكان العمل في الظرف كله أم بعضه يقيمونه مقام الفاعل.

"زعم الكوفيون أنك إن قلت سير به يوم الجمعة، فإذا أردت أن سير كان فيه كله رفعت وإن كان في بعضه نصبت وهذا مبني على أصل لهم، وهو أن الظرف إذا كان العمل في جميعه لا ينتصب انتصاب الظرف إنما ينتصب انتصاب المفعول فيه ".[1]

مما يتضح من رأي الكوفيين أنهم يجعلون الظرف في كله مرفوعا، أما إن كان في بعضه فيجعلونه منصوب وهذه قاعدة وأصل عندهم.

"أجاز سيبويه وعامة البصريين سير عليه فرسخان يومين، وفرسخين يومان، وفرسخين يومين، ومنع ذلك بعض المتأخرين ".[2]

قال ابن مالك: " أجاز الأخفش نيابة الظرف الذي لا يتصرف، نحو أن تقول: جلس عندك ومذهبه في هذه المسألة ضعيف، وأجاز ابن السراج نيابة الظرف المنوي ".[3]

مما توصلنا إليه في المسألة إلى مجموعة من الآراء التي جمعت البصريين والكوفيين وغيرهم منها:

– الظرف غير المختص لا فائدة له لأن الذي ينوب الفاعل يختص بالأحداث والأشخاص.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، ص240

[2] المصدر نفسه، ص240.

[3] المصدر نفسه، ج6، 240.

- أجاز البصريون الرفع والنصب سواء في الظرف كله أو بعضه.

- جعل الكوفيون الرفع في الظرف كله والنصب في بعضه.

- أجاز الأخفش الظرف الذي لا يتصرف نحو: جلس عندك، وقد اعتبر ابن مالك رأي الأخفش ضعيف لأنه أناب غير المتصرف لغير التصرف.

مسألة 16: إنابة المفعول الثاني من باب أعطى مناب الفاعل

هذه المسألة أيضا من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين وتفصيل الخلاف سنعرضه إن شاء الله فيما يلي:

ذهب الجمهور إلى أن الثاني يجوز إقامته إذ لم يلبس فتقول: أعطي درهم زيد لأنهم يقولون هو مفعول للفعل المبني للمفعول.

"ذهب الكوفيون أنه إذا كان الثاني نكرة قبح إقامته مقام الفاعل نحو: أعطي درهم زيدا وإن كانا معرفتين كانا في الحسن سواء، فإن شئت أقمت الأول، وإن شئت الثاني، وعند البصريين إقامة الأول أحسن ".[1]

والذي نلاحظه من خلال ما ذهب إليه كلا المذهبين أن البصريون أجازوا إقامة المفعول الثاني من أعطى مقام الفاعل سواء كان معرفة أم نكرة، إلا أنهم قد اشترطوا فيه ألا يلبس نحو: أعطي درهم زيدا، أمَا إن كان ملبسا نحو: أعطي زيد عمرا، فإنه لا يجوز إقامته مقام الفاعل.

أمَا الكوفيون فاشترطوا أن يكون معرفة.

قال ابن مالك في المصنف: "لا خلاف في جواز نيابة ثاني المفعولين في باب أعطى إذا أمن اللبس نحو: أعطيت زيدا درهما، إذا خيف اللبس نحو أعطيت زيدا عمرا فيجوز في المثال الأول أن يقال أعطى درهم زيدا، لأن اللبس فيه مأمون ولا يجوز في مثال الثاني أن يقال: أعطي عمرو زيدا، لأن عمر مأخوذ، فيتوهم كونه آخذ. "[2]

يتضح من هذه المسألة أن أبا حيان ينتقد ابن مالك في قوله: "لا خلاف في جواز نيابة ثاني المفعولين في باب أعطى " ويرد عليه أبي حيان بأن الخلاف موجود لأنك إذا قلت أعطيت زيدا درهما ففي نصب درهم خلاف، ويذكر:

ذهب الجمهور إلى أنه منصوب بأعطيت نفسها وكذلك ما كان من بابها .

---

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، 251.

[2] المصدر نفسه، ص249.

ذهب الفراء وابن كيسان إلى أن درهما ليس منصوب بأعطيت وإنما هو منصوب بفعل آخر تقديره قبل درهما، أو أخذ درهما.

فعلى مذهب هذين(الفراء وابن كيسان) ومن تبعهما لا يجوز أن يقاما هذا الذي هو الثاني عند الجماعة مقام الفاعل فكيف يقول لا خلاف ؟

والذي يتضح من هذا القول أن الفراء لم يعتبر المفعول الثاني النكرة وهو "درهما " في نحو: أعطي زيد درهما، مفعول ثانيا للفعل أعطي أصلا، إنما هو منصوب بفعل محذوف تقديره (قبل) فلذلك لا ينوب عن الفاعل لأنه ليس معمولا لأعطى.

وما حكى عن أبو ذر أن مذهب أبي علي الفارسي إذ كان الثاني نكرة لا يجوز أن يقام مع وجود المعرفة وإقامة الأول عنده أحسن نحو: أعطي زيد رهم.

ومن خلال البحث ومعرفة مذاهب النحاة في هذه القضية نجد أن أبا حيان محق في رده على ابن مالك وذلك وحسب رأينا لوجود:

- الخلاف بين البصريين والكوفيين.

- مخالفة الفراء والفارسي للبصريين والكوفيين وتزعمهما مذهب مختلف.

- الآراء الفردية التي ذكرها التي ذكرها أبو حيان توحي وتدل على أنه يوجد خلاف في هذه المسألة وهي:

ذهاب بعضهم إلى أن المفعول الثاني في نحو: أعطي زيد درهما منصوب بفعل الفاعل فبعد بناء الفعل للمجهول بقي منصوبا على أصله بفعل الفاعل.

ذهب بعضهم إلى أن (درهما) منصوب خبر لما لم يسم فاعله، كما في كان زيد قائما، فكما أن خبر كان لا يقوم مقام الفاعل فكذلك خبر ما لم يسم فاعله.

وقد وصف أبو حيان هذه المذاهب بالضعف.

مسألة 17: بناء كان الناقصة للمفعول

يقول أبو حيّان: "اختلف النحاة في بناء كان الناقصة لما لم يسم فاعله، فأجاز ذلك سيبويه والسيرافي والكوفيون، الكسائي والفراء وهشام ومنع ذلك الفارسي مطلقا ".[1]

قال ابن مالك: حكى السيرافي في شرح الكتاب أن الفراء يجيز كين أخوك، في كان زيد أخاك، ويزعم أنّه ليس من كلام العرب، ورد عليه بأن قيل هو فاسد لعدم الفائدة ولاستلزامه وجود خبر غير مذكور ولا مقدر.

فأمّا سيبويه فقال في كتابه حين ذكر كان الناقصة ما نصّه، وتقول: "كنّاهم" كما تقول: " ضربْناهم " وتقول إذا لم تكُنْهم فمن ذا يكُونهم، كما تقول إذا لم "تضربهم "فمن ذا "يضربهم" ثمّ قال هو كائن ومكون، كما كان ضارب ومضروب.

سُأل أبو الفتح ابن جني عن قول سيبويه: "ومكُون" فقال: " ما كل داء يعالجه طبيب " وكان أيضا يقول: " وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون."

حكي عنه أيضا أنّ سيبويه إنّما قصد أنّ يبين أنّ هذه الفعل متصرف "فمكُون" لم يمتنع من حيث عدم التصرف، بل إنما امتنع لأمر آخر من خارج.

أمّا السّيرافي فذهب إلى أنّه إذا بنيت للمفعول حذف اسمها وإنحذف بحذفه خبرها، إذ محال وجود مسند بغير مسند إليه وأقيم ضمير مصدرها مقام المحذوف.

قد ردّ ابن عصفور هذا المذهب بأن الصحيح أنه ليس لها مصدر، لأنه لم يسمع قط من كلامهم كان زيد قائما كونا.

أمّا الكوفيون فقالوا: يجوز بنائها للمفعول فإذا قلت: كان زيد يقوم، فالكسائي يقول: كان يُقام يجعل في كان مجهولا ويرد يفعل إلى يُفعل، ويجعل فيه مجهول آخر.

قال الفراء: فتُرك الفاعل في كان، وفي يُقام، وقيما، لأنه إذا ترك من كان لم يكن في يقوم، لأنه فعلان لاسم واحد.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، 254.

قال هشام: كين يقام، إن شئت الزمن الأول ما يلزم الثاني وتجعل فيها جميعا مجهولا وليس واحد من المجاهل يرجع إلى صاحبه وإن شئت تركت الأول على حاله.

أما البصريين فلا يجيزوا كان زيد يقوم، أو قام إن ترد هذا إلى ما لا يسم فاعله لان في (يقوم) ضمير يعود على زيد فإذا حذفت الاسم، لم يعد ضمير على شيء، وأيضا فإن الفعل مع الفاعل جملة ولا تقوم الجملة مقام الفاعل فإن قلت كان عبد الله قائما ثم رددته ما لم يسم فاعله لم يجز على مذهب البصريين للضمير الذي قائم أما الكوفيين فأجازوا: كين قائمٌ إلا أن الفراء قال: إن نويت بقائم أن يكون اسما بمنزله زيد ورجل جاز أن تقول كين قائم.

وعلى هذا فإن الرأي الذي رجحه أبي حيان هو مذهب الفارسي في قوله: "والذي نختاره من هذه المذاهب، المذهب الفارسي وهو أنه لا يجوز أن تبنى كان وأخواتها للمفعول ولم يسمع شيء من ذلك عن العرب والقياس يأباه فوجب إطراحه ".

المبحث الخامس: المسائل الخلافية في توابع المرفوعات

مسألة 18: الخلاف في المرفوع بعد (كان)

الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر من المسائل النحوية التي طرحت على طاولة البحث النحوي، تعددت فيها أقوال النحاة وتضاربت وأسالت حبرا كثيرا من أقلامهم وحازت صفحات عديدة من كتبهم، المبتدأ والخبر من العمدة في اللغة العربية كما مرّ معنا والضمة هي علامة الإسناد قبل دخول هذه الأفعال.

قال أبو حيان: "ذهب البصريون إلى أنها ترفع الاسم، وتنصب الخبر، وذهب الكوفيون إلى أنها نصبت الخبر وبقي المبتدأ على رفعه".[1]

تفصيل الخلاف

القياس في الأفعال أن لا تعمل لأنها ليست بأفعال صحيحة إذا دخلت لدلالة على تقييد الخبر بالزمان الذي بنيت له فقولك: "كان زيد قائما" بمنزلة " أمس زيد قائم " ويكون زيد قائما بمنزلة "غدا زيد قائم" إنما عملت فرفعت الاسم ونصبت الخبر تشبيها بما يطلب من الأفعال الصحيحة اسمين نحو: "ضرب" من حيث إنها تطلب اسمين أو اسما وما هو في تقديره فرُفع اسمها شبيها بالفاعل من حيث هو محدث عنه، ونصب الخبر شبيها بالمفعول هذا هو مذهب سيبويه وأصحابه.

هنا يوضح سيبويه أنه مثلما دخلت الأحرف الناسخة وهي (كان) وأخواتها على اسمين فعملت فيمهما النصب والرفع، كذلك أثرت(كان) فيما دخلت عليه من الاسمين فرفعت الأول ونصبت الثاني شبيها لها بالفعل "ضرب" وفي رفعه للفاعل وهو(زيد)ونصبه للمفعول(قائما)

زعم الفراء أن الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل، والخبر انتصب لشبهه بالحال "كان زيد ضاحكا "مشبه عنده ب"جاء زيد ضاحكا" واستدل بمجيء الجمل الاسمية والفعلية والظرف والمجرور في موضع الخبر كما تجيء في الحال.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج4، ص115.

وبدليل أن الماضي لا يحسن وقوعه خبرا لـ "كان" إلا مع "قد" كما لا يحسن وقوعه حالا إلا مع قد يعود أبو حيان مستطردا قول سيبويه السابق ويذكر صحة مذهبه على مذهب الكوفيين والفراء يقول: " مما يدل على صحة سيبويه أنه مشبه بالمفعول، مجيء الخبر مضمر كما يجيء المفعول والحال بابها أن لا تكون إلا نكرة، ومجيئه جامد والحال بابها الاشتقاق، وكونه لا يُستغنى عنه والحال بابها أن يُستغنى عنها."

يترجح لأبي حيان الأخذ بالرأي البصري في أن المرفوع بعد كان هو مرفوع بها، وذلك لقوة ما جاؤوا به من حجج، كذلك لحسن ردّهم على الكوفيين بأنّ(كان)لا تكون ناصبة للخبر فقط لأنه ليس هناك فعل ينصب ولا يرفع.

مسألة 19: تأنيث اسم كان إن كان خبرها مؤنثا مقدما

إن كان المذكر قد أُخبر عنه بمؤنث فلا يجوز تأنيث فعله عند البصريين، إلا ضرورة،

والكوفيون يجيزون في سعة الكلام تأنيث اسم كان إذا كان مصدرا مؤنثا، وكان الخبر مؤنثا مقدما.

تفصيل الخلاف:

ذهب البصريون إلى أن المذكر إذا أخبر عنه بمؤنث لا يجوز تأنيث فعله، إلا في الضرورة الشعرية.

أما الكوفيون فقد أجازوا تأنيث فعل المذكر إذا أخبر عنه بمؤنث في سعة الكلام، ومن حججهم مما ورد من السماع ذلك:

- قراءة (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله بنا ما كنا مشركين) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر بن عباس.

قول أعشى تغلب:

ألم يك غدرا ما صنعتم شمعل وقد خاب من كانت سريرته الغدر

قول لبيد بن ربيعة:

فمضى وقدّمها وكانت عادة منه إذا هي غردت إقدامها

وأنشد غيره:

أزيد بن مصبوح، فلو غيركم جنى غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

نجد في الشواهد السابقة قد أنث الفعل(كان) مع كون اسمه مذكرا وذلك لمجيء خبره مؤنثا، وهذا عند البصريين للضرورة الشعرية.

وجاء في القراءة السابقة قوله(فتنتهم) بالتاء، وبالرفع على أنه اسم كان والخبر في الاستثناء والقول هو الفتنة، وهذا أولى أن يقال: أنث على معنى المقالة وكون التقدير: ثم

لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم، فيكون أنث على المعنى لما ذكرنا أن قولهم "جاءته كتابي فاحتقرها"[1]

وكذلك الأمر في بيت الأعشى أنث(الغدر)على معنى الغدرة.

أيضا في بيت لبيد بن ربيعة أنث إقدامها لأنه في معنى التقدمه.

أما الكوفيون فقد ذكر أبي حيان الشرط الذي وضعوه وقد أسلفنا ذكره سابقا في قوله: "والكوفيون يجيزون في سعة الكلام تأنيث اسم كان إذا كان مصدرا مذكرا وكان الخبر مقدما عليه."

إذا الكوفيون يجيزون تأنيث اسم كان إن كان خبرها مقدما عليه في سعة الكلام ولم يقصروه على الضرورة الشعرية كما فعل البصريون.

[1]أبو حيان، التذييل والتكميل، ج6، ص 187.

مسألة 20: نعت أسماء الإشارة

قال أبو حيان: " وأما أسماء الإشارة، فمذهب البصريين ينعت وينعت به، لقوله تعالى:﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ ﴾ **سورة الأنبياء**، وأيضا ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴾ **سورة الفرقان**، وقال أيضا: ﴿ أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ ﴾ **سورة الأنبياء**.

وذهب الكوفيون أنه لا يجوز أن ينعت بها فهي عندهم لا تُوصف ولا يُوصف بها وتبعهم الزجاج السهيلي في ذلك."[1]

تفصيل الخلاف:

ذهب سيبويه والبصريون إلى جواز وصف أسماء الإشارة .

يقول ابن مالك:

" أما الجامد المحض كمررت بذلك الرجل، فهو عطف بيان لا ينعت لأنه غير مشتق ولا مؤول بمشتق."[2]

أما الكوفيون فإنهم قد منعوا وصف أسماء الإشارة .

في الأخير يترجح لنا الأخذ بالرأي البصري في جوازه وصف أسماء الإشارة وذلك لوروده في كتاب الله العزيز.

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج12، 299.

[2] ابن مالك، شرح التسهيل، ج3، 320.

مسألة 21: هل يجوز عطف البيان نكرة تابعة لنكرة

قال أبو حيان: " زعم الشيخ أبو علي الشلوبين أن المذهب البصري التزم بالتعريف التابع والمتبوع لعطف البيان، وذهب الفراء وغيره من الكوفيين وأبو علي الفارسي والزمخشري إلى جواز تنكيرهما. "[1]

وقد جاء في كتاب الارتشاف لأبي حيان: " أن مذهب البصريين لا يكون إلا معرفة تابعة لمعرفة وخصهم بعضهم بالعلم اسما أو كنية أو لقبا، وذهب الكوفيون وتبعهم الفارسي وابن جني، والزمخشري إلى أنه يكون في النكرة تابع لنكرة ."[2]

احتجوا بما يلي:

قال ابن عصفور: "ذهب بعض النحويين إلى جواز ذلك(...) وذهب أبو علي أنه جعل زيتونة في قوله تعالى: "من شجرة مباركة زيتونة "[3] عطف بيان، وذهب أكثر النحويين إلى امتناعه واحتج لهم أن الغرض في عطف البيان تبيين الاسم الذي يجري عليه وإيضاحه ولذلك سمي عطف البيان، والنكرة لا يصح أن يبين بها غيرها لأنها مجهولة، ولا يبين مجهول بمجهول ".[4]

وقد اختار ابن مالك وابن عصفور مذهب الكوفيين، وأجازوا ذلك، لأن النكرة إذا كانت أخص مما جرت عليه أفادت تبيين وإن لم تصير معرفة، وهذا القدر كافي بتسميته عطف بيان .

قال ابن مالك في ألفيته:

فقد يكون ان منكرين كما يكون ان معرفين

ومما احتجوا له في

[1] أبو حيان، التذييل والتكميل، ج12، ص329.

[2] أبو حيان ارتشاف الضرب، ج4، ص1943.

[3] القران الكريم، سورة النور، ص35.

[4] أبو حيان، التذييل والتكميل، ص329.

السماع:

لقوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ** ﴾ **سورة المائدة**، جعلها عطف بيان أي نكرة تابع لنكرة وهي كفارة.

القياس:

ذهب البصريون أن يكون عطف بيان إلا بالمعارف وشبهوه بالصفة، ولذلك قال في صفة المبهم أنه عطف البيان ولم يجعله صفة لجموده، ذهب أيضا بعض البصريين إلى أنه مخصص بالأعلام والكنى فتقول: مررت بزيد، أبي عمرو ونحوهما من الأسماء المشهورات كالألقاب وهو الأكثر في عطف البيان.

ذهب بعض الكوفيين يقتضي أن يكون بالمعارف والنكرات، مثل: مررت بإنسان رجل على البيان.

في الأخير وما نخلص إليه أننا رجحنا إلى المذهب الكوفي في أن عطف البيان نكرة تابعا لنكرة، وذلك لأنه ورد في القران الكريم.

خـــاتمـــــة

خاتمــة

وختام القول، وبعد خوض غمار بحث الاختلاف النحوي الذي يُعد أهم الكتب الأم في تراثنا العربي، وعند أهم أعلامها الكبار، نستطيع الآن وبفضل الله بعد انتهائنا من هذه الدراسة أن ندير القلم على أهم النتائج والنقاط التي توصلنا إليها وهي كالتالي:

- أن النحو ظهر بصريّ قبل أن يكون بصريا كوفيا.

- ابن مالك هو ذلك العالم النحوي الكبير، الذي كانت له اليد الطويلة والجهود العظيمة في بناء الدرس النحوي والسمو به إلى بقاع العالم.

- للتسهيل أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في تراثنا العربي، إذ يُعد من أمهات الكتب.

- أبو حيان الأندلسي عالم لغوي ونحوي جليل، له فضل كبير الدرس النحوي العربي.

- سار أبو حيان في تعامله مع أدلة النحو على نهج البصريين، فكان يأخذ بالسماع المطرد ويرفض النادر ولا يقيس عليه وقد عاب على ابن مالك أنه أكثر في استشهاده من الحديث النبوي.

- أيضا ما كان واضحا من خلال دراستنا لشخصية أبي حيان أنه كان متأثرا بأبو النحو صاحب الكتاب سيبويه، وإعجاب أبي حيان بآراء سيبويه وكانت معظم ترجيحاته له.

- الخلاف النحوي بين البصرة والكوفة كان بسبب اختلافهم في الاستشهاد باللهجات العربية، والقراءات العربية والحديث النبوي.

- ظهور مذاهب نحوية أخرى كالمذهب البغدادي، والأندلسي، والمصري.

- كان توجيه أبي حيان للاختلاف النحوي في المرفوعات النحوية لأصحاب البصرة.

قائمـــة المصـادر

والمـــراجـــــع

القرآن الكريم برواية ورش

قـــائمـــة المصـــــادر والمـــراجـــــــع

1. إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، د، تح، ط3.
2. أبي البركات بن محمد الأنباري ، الإغراب في جدل الإعراب ،تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر ، بيروت ط1 .
3. أبي بشر بن عمرو بن قنبر سيبويه ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط3 ،ج4.
4. أبو بكر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر1984، ط2.
5. بهاء الدين عبد الله بن عقيل، ألفية ابن مالك، تح :محمد محي الدين عبد الحميد دار العلوم الحديثة، بيروت، 1965، ط1، ج1.
6. تقي الدين بن قاضي شبهة الأسدي الشافعي، طبقات النحاة واللغويين تح: محسن غاص، 1974، د. ط.
7. جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو ،تح: عبد الحكيم عطية ، دار بيروت ،ط2.
8. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1964، ط1، ج1.
9. جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي ابن مالك، شرح التسهيل تح: عبد الرحمن السيد، دار هجر، د، ط.
10. أبو الحسن ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد المنعم خفاجة، دار المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1993، ج1.

11. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: د رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998، ج1.
12. خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، د.تح: دار التضامن، بغداد، د. ط.
13. خديجة الحديثي، المدارس النحوية، د. تح، دار الأمل، الأردن، 2001، ط3.
14. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي نهضة مصر، ط4، 2006، ج3.
15. أبي زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3 ، 1983 ج1.
16. سعيد الأفغاني، في أصول النحو، د، تح، دار المكتب الإسلامي، بيروت، 1987 د.ط.
17. شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداوودي، طبقات المفسرين دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983، ج2.
18. شوقي ضيف ، المدارس النحوية ،د تح، دار المعارف، القاهرة، 1119، ط7.
19. صلاح الدين بن أيبك الصفدى، أعيان العصر وأعوان النصر تح: د. علي أبو زيد، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998، ط1، ج5.
20. صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: تركي مصطفى دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج3.
21. أبو الطيب عبد الواحد اللغوي، مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د. ط.
22. أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط3، 1994، ج2.

23. بن عبد الله بن أبي البقاء العكبري، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تح :عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1986.

24. عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، د. تح، دار صادر، بيروت د. ط، ج2.

25. عيسى بن علي الروماني ، الحدود في النحو، د، تح، د. ط.

26. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، د، تح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، ج 1.

27. أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب، تح :خالد رشيد القاضي، دار صبح، لبنان، ط1، 2006ج1.

28. مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994، د. ط، ص321.

29. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، د، تح، مكتبة الشروق الدولية مصر، ط4، 2004.

30. محمد ابن سلام الجمحي، طبقات الشعراء ،د، تح، دار الكتب العلمية ، بيروت،2001، د. ط.

31. محمد الطنطاوي، نشأة النحو، د. تح، دار المعارف، 1995، ط2.

32. محمد بن ابي بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972، د. ط، ج1.

33. محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، دار الكتاب الإسلامي القاهر، د. ط، ج2.

34. محمد بن يوسف أثير الدين أبي حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار القلم، د. ط، ج1.

35. محمد بن يوسف أثير الدين أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح:عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، 1993 ط1 ج1.

36. محمود أحمد نحلة ، أصول النحو العربي دار العلوم العربية ، بيروت ، ط1، 1987.

37. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ، دار الرائد العربي بيروت ، ط2.

38. مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، د. تح، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1958، ط2 .

39. هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي الشجري، أمالي بن الشجري تح: محمود محمد الطناجي، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1992.

40. عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى تح: محمود محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، 1964، د. ط، ج8.

فهرس الموضوعـــات

فهرس الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ – هـ
مدخل: وضع النحو والتأليف فيه	
تمهيد	02
1- مفهوم النحو	03
2- نشأة النحو	04
الفصل الأول: ابن مالك وأبي حيان ومنهجهما في شرح التسهيل	
المبحث الأول: ترجمة ابن مالك	07
1-ترجمة ابن مالك	07
1-1- تسميته ونسبه	07
1-2- شيوخه	08
1-3- تلاميذه	09
1-4- مؤلفاته	09
1-5- وفاته	10
2- تعريف بكتاب شرح التسهيل لابن مالك	11
2-1- اسمه وسبب تسميته	11
2-2- شروح التسهيل	11
2-3- منهج ابن مالك في شرح التسهيل	11
3- أدلة ابن مالك	13
4- المصطلحات النحوية عند ابن مالك	14
المبحث الثاني: ترجمة أبي حيان الأندلسي	15
1- ترجمة أبي حيان	15
1-1- اسمه ولقبه	15

1-2- مولده	15
1-3- ثقافته	16
1-4- مذهبه واعتقاده	16
1-5- صفاته وأخلاقه.	17
1-6-وفاته	17
1-7- شيوخه	18
1-8- تلاميذه	19
1-9- مؤلفاته	20
2- التعريف بكتاب التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي	21
2-1 منهج أبي حيان في شرح التسهيل	22
3- موقف أبي حيان من أصول النحو	22
4- الشواهد عند أبي حيان	23
الفصل الثاني: الاختلاف النحوي وأسبابه	
المبحث الأول: بواكير الخلاف بين البصريين والكوفيين	27
1- النشاط النحوي في البصرة	27
1-2- أبرز علماء البصرة	27
2- النشاط النحوي في الكوفة	29
2-1- أبرز علماء الكوفة	29
3-أسباب الاختلاف النحوي بين البصريين والكوفيين	30
3-1- اللهجات العربية	30
3-2- القراءات القرآنية	31
3-3- الحديث النبوي الشريف	32
4- مناظرات بين البصريين والكوفيين	35
5- أدلة النحو	37

1-السماع	37
2- القياس	39
3- أركان القياس.	41
4- أشهر النحاة الذين استعملوا القياس	43
المبحث الثاني: ظهور مذاهب نحوية أخرى	46
1- المذهب النحوي في بغداد	46
1-1- أبرز علماء المذهب البغدادي	46
2- المذهب النحوي في الأندلس	48
2-1 – النحو الكوفي في الأندلس	49
2-2- النحو البصري في الأندلس	50
2-3- النحو البغدادي في الأندلس	50
2-4- أشهر علماء الأندلس	50
2-5- تأثر النحو في الأندلس بالمذاهب الفقهية	53
2-6- منهج الدرس النحوي في الأندلس	53
3- المذهب النحوي في مصر	54
3-1- أبرز علماء المذهب المصري	55
الفصل الثالث: المسائل الخلافية عند أبي حيان الأندلسي في المرفوعات النحوية	
المبحث الأول: المسائل الخلافية في خبر المبتدأ	57
مسألة 01: الخلاف في رافع المبتدأ والخبر	57
مسألة 02: الخلاف في رفع الضمير المنفصل	59
مسألة 03:حذف الخبر إذا وقع المبتدأ قبل واو هي نص في المعية	61
مسألة 04: الخلاف في تقدير الخبر المحذوف وجوبا إذا كان المبتدأ مصدرا	62

وبعده حال لا تصلح أن تكون خبر	
مسألة 05: الإخبار بظرف زمان النكرة عن المصادر	63
المحث الثاني المسائل الخلافية في خبر إن	65
مسألة06: وقوع الجملة الاسمية المصدرة بناسخ خبرا	65
مسألة 07: دخول اللام على التنفيس الواقع صدر جملة خبرا لإنّ	67
مسألة 08: حذف خبر إن و أخواتها للعلم به	69
المبحث الثالث: المسائل الخلافية في الفاعل	72
مسألة 09: إسناد الجملة إلى الفعل المبني للمعلوم	72
مسألة 10: تقدم الفاعل على عامله	75
مسألة 11: تأنيث الفعل إذا كان فاعله جمع المؤنث السالم	78
مسألة 12: تذكير الفعل إذا كان فاعله جمع مذكر السالم	80
المبحث الرابع: المسائل الخلافية في نائب الفاعل	82
مسألة 13: إنابة غير مفعول به مناب الفاعل مع وجوب المفعول به	82
مسألة 14: إسناد الجملة إلى قال المبني للمجهول	86
مسألة 15: إنابة الظرف مناب الفاعل	88
مسألة 16: إنابة المفعول الثاني من باب أعطى مناب الفاعل	91
مسألة 17: بناء كان الناقصة للمفعول	93
المبحث الخامس: المسائل الخلافية في توابع المرفوعات	95
مسألة 18: الخلاف في المرفوع بعد (كان)	95
مسألة 19: تأنيث اسم كان إن كان خبرها مؤنثا مقدما	97
مسألة 20: نعت أسماء الإشارة	99
مسألة 21: هل يجوز عطف البيان نكرة تابعة لنكرة	100
خاتمة	102

قائمة المصادر والمراجع	104
ملخص	

ملخص البحث

ملخص البحث

لقد كانت هذه الدراسة حول موضوع الاختلاف النحوي، عند أحد أعلام النحو العربي بعنوان: **الاختلاف النحوي في كتاب شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي.**

وقد سعينا في هذه الدراسة إلى الابانة عن موقف أبي حيان من الخلاف النحوي من خلال تحليل المسائل الخلافية، التي أثارها أبي حيان في شرحه التسهيل.

كما أشرنا قبلها إلى التعريف بشخصية أبي حيان وكتابه وأهم المجهودات التي قدمها للنحو العربي، وأيضا أسباب الاختلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكانت بمثابة التنظير لهذه الدراسة.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن أبا حيان قد انتصر في جميع مسائل الخلاف لمدرسة البصرة على غرار الكوفة، بل أكثر من ذلك فقد كان ينعت نحاة البصريين بقوله "أصحابنا "في حين آخر كان ينعت الكوفيين في بعض الأحيان بالضعف والفساد وهذا كله يؤكد لنا بصرية أبي حيان الخالصة.

Intitulé du mémoire :

La différence grammaticale dans l'œuvre *Explication de la facilitation* d'Abi Hayen l'Andalous.

Cette étude est élaborée au tour du sujet de la différence grammaticale dans l'œuvre *Explication de la facilitation* d'Abi Hayen l'Andalou.

Nous avons tenté dans cette étude de démontrer la position d'Abi Hayen envers la différence grammaticale à travers l'analyse des questions controversés qu'il a soulevées en expliquant la facilitation.

De plus, nous avons présenté l'auteur, son œuvre, ses efforts offerts à la grammaire arabe ainsi que les principales causes de la différence grammaticale entre les Basrains et les Kufeins, cela était une sorte d'endoscopie pour cette étude.

Enfin, nous avons prouvé qu'Aba Hayen menait à bien sa recherche, il a réussi dans toutes les questions de conflit de l'école d'El Basra comme celle d'EL Koufa et encore plus car il nommait les basrains « Nos amis » alors qu'il qualifie au avis des Koufeins la vulnérabilité et la corruption. Toutes ces preuves nous affirment qu'Aba hayen suit la pure doctrine de Basra.